الزواج انتقاء واختيار

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونشهد بالوحدانية ونصلي على سيد البرية.. وبعد..

تمهيد:

ذكرت جريدة الأخبار القاهرية في أحد أعدادها سنة ١٩٩٣م عنوانًا رئيسيًا يقول "الكلب المليونير يشتري فريق كرة قدم " فقد ورث كلب إيطالي ثروة قيمتها "١٢٥مليون دولار " من صاحبته الكونتيسة كارلوتا ليبيشاتي!!. الكلب يدعى "جونتر الرابع " هو الوريث الوحيد لها، وقد توفيت وتركت وصية تشترط فيها على الكلب أن يقوم من سيتولون رعايته وشؤون حياته بشراء فريق كرة قدم نهاية عام ١٩٩٤. هذا السبب الذي وضعته الكونتيسة أن ابنها الوحيد الراحل كان لاعب كرة قدم ولقي حتفه في حادث مروّع، وأرادت من خلال وصيتها أن يرعى وريثها الكلب فريق كرة قدم بأكمله!!. بهذه الثروة يكون الكلب الإيطالي " جونتر الرابع " قد حطم الأرقام القياسية في عالم الحيوانات الثرية التي ورثت أصحابها، وكان أعلى رقم من قبل هو "أربعة ملايين دولار" ورثتها قطة إيطالية تدعى " كيني ".

يتضح لنا مما سبق [١] أن تلك المجتمعات التي أعرضت عن هدي السماء قد اغترت بعقولها القاصرة فشاع فيها الانحلال الأسرى والخلقي فضلت وأضلت، إنها مجتمعات قلقة تتخبط في دياجير الظلام، حياتها جافة لا مودة فيها ولا رحمة ولا مكارم أخلاق، في ذات الوقت الذي تتشدق فيه بالرقي والحضارة، إنهم يرون ما تعانيه الشعوب الفقيرة من فقر مدقع وحرمان مستمر ومجاعات وكوارث، ورغم ذلك يوصي بعض أثريائهم بأمواله للحيوانات بعد موته!!

إنه الظلم والسفه والضلال البعيد، فلو استقامت فطرتهم لاعتنقوا هذا الدين الحق، دين الإسلام، ولأصغوا إلى قول الله تعالى:{وَإِذَا حَضَرَ

(١) الأسرة المسلمة أسس ومبادئ، بتصرف يسير.

ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾} [1].

ويعلق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر السابق "جاد الحق على جاد" الحق فيقول: والإنسانية في كل دول العالم تهزل وتلهو، ولا يؤرقها هذا الهول، ولا يوقظ إنسانيتها ذلك الظلم، ولو سمعوا عواء كلب أو مواء قط لغدوا إليه بالطائرات وربما بالمركبات الفضائية، رحمة وحنانًا، ولكنهم بالإنسان المسلم أشد قسوة وظلما ثم مع هذا يتنادون إلى السلم والسلام، وهم يبتغون بنداءاتهم الاستسلام، فإلى متى هذا التجاهل للمواثيق الدولية وحقوق الإنسان؟

انطلاقًا من هذه المقدمة الطويله نقول: إن الله تبارك وتعالى حينما خلق السماوات والأرض قد استخلف آدم و من بعده ذريته كما قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً} [2].

أي ذرية آدم بعضها يخلف بعضا من أجل عبادة الله وحده لا شريك له، ومن هنا جاء تكريم الله تعالى للإنسان وميزه عن سائر خلقه كما قال تعالى:{وَلَقَدْ كَرَّمْنَا ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ } [3].

ومن أجل هذا فإننا سنعرض هذه السلسلة التي تتعلق بالإنسان وهذه السلسلة تشتمل على أربعة فصول:

١ - مرحلة الطفولة.

٢ - مرحلة الشباب.

٣ - مرحلة الشيخوخة.

٤ - الموت وما بعده [4].

أولاً: – مرحلة الطفولة:

"وتشمل ثلاث مراحل " قبل الولادة وتتلخص هذه المرحلة في عدة

(١) سورة النساء، آية رقم (٨).
(٢) سورة البقرة آية رقم (٣٠).
(٣) سورة الإسراء آية رقم (٧٠).
(٤) منهج السنة في تربية الإنسان، بتصرف.

نقاط:

١ - **حسن اختيار الأب والأم**: فالحسن ضد القبح ونقيضه، وهو نعت لما حسن، والاختيار هو الاصطفاء، ولقد وضعت السنة المطهرة بتشريعها السامي أمام كل من الخاطب والمخطوبة جملة من القواعد والأحكام، إن اهتدى الناس بهديها حققوا لأنفسهم ولأولادهم السعادة والأمن والاستقرار، وتتلخص هذه القواعد في: أن يتم الاختيار على أساس الدين والخلق للمرأة، فقد حثت السنة المطهرة الأب أن يختار الأم ذات الدين لتكون وعاءً صالحًا لأولادها ويؤكد ذلك قول النبي الكريم ﷺ: «**تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك**»(١).

ولذلك يرى الخطابي أن (من الفقه مراعاة الكفاءة في المناكح وأن الدين أولى ما اعتبر فيها).

وقول النبي الكريم ﷺ: «**الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة**» (٢).

وقول النبي الكريم ﷺ: «**من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه فليتق الله في الشطر الثاني**» (٣).

فإذا تم اختيار الزوج لزوجته على أساس الدين والخلق والصلاح جنب الزوج أطفاله الكثير من الأخلاق الذميمة التي يتعلمها الطفل من أمه ويتصف بها فيما بعد.

وكذلك حثت السنة ولي الأمر أن يختار الرجل صاحب الدين ليكون زوجًا صالحًا لوليته، ويؤكد ذلك قول النبي الكريم ﷺ: «**إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض و فساد كبير**»(٤).

---

(١) رواه البخاري من حديث أبي هريرة (٣٥/٩، فتح) رقم (٥٠٩٠) كتاب النكاح.
(٢) أخرجه مسلم (١٠٩٠/٢) من حديث عبد الله بن عمرو (١٦/٣) والحاكم (١٦١/٢).
(٣) رواه الطبراني من حديث أنس بن مالك.
(٤) رواه الترمذي والحاكم من حديث أبي هريرة. الترمذي رقم (١٠٩٠) وقال حسن غريب، الحاكم (١٦٤/٢) وصححه ووافقه الذهبي.

وروي عن الحسن كما ذكر البغوي في شرح السنة، أنه أتاه رجل فقال: إن لي بنتًا أحبها وقد خطبها غير واحد فمن تشير على أن أزوجها؟ فقال له الحسن: (زوجها رجلاً يتقى الله فإنه إن أحبها أكرمها و إن أبغضها لم يظلمها).

فإذا تم الاختيار على أساس الدين والخلق تأسس البيت المسلم على التقوى من أول يوم وتصبح الآداب الإسلامية هي الضابطة لبناء البيت.

سلامة البدن والنفس:

ويؤكد ذلك ما رواه الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ تزوج امرأة من بني غفار فلما دخل عليها فوضع ثوبه وقعد على الفراش أبصر بكشحها [١] بياضًا فانحاز عن الفراش ثم قال: «**خذي عليك ثيابك**» ولم يأخذ مما آتاها شيئا [٢].

كما قال النبي الكريم ﷺ: «**لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد**» [٣].

وقد واستدل العلماء بهذه الأحاديث على أن البرص والجنون والجذام عيوب يفسخ بها النكاح كما ذكر الشوكاني في (نيل الأوطار)، وفي نهيه ﷺ إثبات الأسباب، وفي فعله إشارة إلى أنها لا تستقل، بل الله عز وجل هو الذى إن شاء سلبها قواها فلا تؤثر وإن شاء أبقاها فأثرت كما ذكر صاحب الفتح.

الشرف والأصل:

حيث قال الرسول الكريم: «**تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم**» [٤].

والتخير أن تكون نسيبة، بمعنى أن تكون من أهل بيت يتميز بالدين والصلاح، فإنها ستربي بناتها وبنيها، فإذا لم تكن مؤدبة لم تحسن التأديب

(١) أي خصرها.
(٢) رواه أحمد عن زيد بن كعب بن عجرة. برقم (١٥/٣).
(٣) رواه البخاري من حديث أبي هريرة. (١٦٧/١٠).
(٤) ابن ماجه (٦٣٣/١) والحاكم (١٦٣/٢) وصححه الحافظ في الفتح (٢٨/٩).

والتربية، فالطفل يكتسب صفات أبويه الخلقية والجسمية والعقلية منذ الولادة، فعندما يكون اختيار الزوجة أو انتقاء الزوج على أساس الأصل والشرف والصلاح، فلا شك أن الأولاد سينشؤون نشأة طيبة، من العفة والطهر والاستقامة، فعلى راغبي الزواج أن يحسنوا الاختيار إن أرادوا أن تكون لهم ذرية صالحة، وسلالة طاهرة، وأبناء مؤمنون.

ب - **الالتزام بآداب الجماع**: وهذه الآداب في السنة المطهرة ثلاثة هي:

١ - **استحضار النية**: والنية هي قصد الفعل ابتغاء وجه الله وامتثالاً لأمره كما ذكر صاحب (الفتح).

وقد قال النبي الكريم ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى**»(١).

كما قال ﷺ«... **وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته وله فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر**» (٢).

وفي هذه الأحاديث ما يدل على أن المباحات تصير طاعات بالنيات الصادقات.

٢ - **التسمية**: فقد قال النبي الكريم ﷺ: «**كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بذكر الله وبسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع**» (٣).

كذلك قال النبي الكريم ﷺ: «**أما لو أن أحدهم يقول حين يأتي أهله: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، ثم قدر بينهما في ذلك أو قضي ولد، لم يضره شيطان أبدًا**» (٤).

قال الحافظ في الفتح: إن الذي يجامع ولا يسمي يلتف الشيطان على إحليله فيجامع معه، وفي الحديث استحباب التسمية والدعاء، وفيه

(١) رواه البخاري من حديث عمر بن الخطاب. (١٥/١).
(٢) رواه مسلم من حديث أبي ذر. (١٥١٥/٣).
(٣) رواه أبو داود وابن حبان من حديث أبي هريرة. أبو داود (١٧٢/٥) وقال ابن الصلاح حديث حسن بل صحيح.
(٤) رواه البخاري من حديث ابن عباس. (١٣٦/٩) كتاب النكاح.

الاعتصام بذكر الله، وفيه إشارة إلى أن الشيطان ملازم لابن آدم.

ويقول رسولنا الكريم ﷺ: «**قال إبليس: كل خلقك بينت رزقه، ففيم رزقي؟ قال تعالى: فيما لم يذكر اسمي عليه**» (١).

٣ - الإستتار: فقد روى بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قلت: يا رسول الله عوراتنا ما نتأتي منها وما نذر؟ قال: «**احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك**». قلت: يا رسول الله، أرأيت إن كان القوم بعضهم في بعض؟ قال: «**إن استطعت ألا تريها أحدًا فلا ترينها**». قلت: يا رسول الله فإن كان أحدنا خاليا؟ قال: «**الله أحق أن يستحيي منه من الناس**» (٢).

ومما سبق يتضح لكل ذي لب امتياز السنة بالتشريع الذي يرقى بالإنسان عن مستوى الحيوان ويكفل له معنى الكرامة، ويحقق له قيمة الإنسان، ويوضح للإنسان قيمة نفسه، ويتبين كيف أحاطت سنة المصطفى ﷺ طلب الولد بسياج رفيع من السلوك والقيم، فقد حددت أسلوبًا خاصًا في اللقاءات الزوجية، ويبعد هذه العلاقات عن السلوك البهيمي، ويضعها في موضعها الإنساني الكريم الرفيع المتزن.

ولا شك أن الولد الذي سينحدر في هذا الجو الإيماني الرباني سيكون ولدًا مباركًا طيبًا إن شاء الله (٣).

نسأل الله الهدية والتوفيق، اللهم آمين.

* * *

(١) رواه أبو نعيم في الحلية والألباني (١٢٦/٨) (٧٠٨) في السلسلة الصحيحة عن ابن عباس.

(٢) أخرجه ابن ماجة والترمذي من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده. ابن ماجه (٦١٨/١)، والترمذي (٥٣/٨) وقال هذا حديث حسن.

(٣) منهج السنة النبوية في تربية الإنسان.

تحريم الزنى ومتعلقاته

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم: { وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ } [1].

- ونشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه، وبعد:

فقد بينا رعاية الإسلام للطفل قبل الولادة من: حسن اختيار الأب والأم، ويكون ذلك من الناحية الدينية، وحسن سلامة الأعضاء، وحسن الشرف، ثم الالتزام بعد ذلك بآداب الجماع، وكيف تصير المباحات طاعات بسلامة النية. وهذا يؤكد أن الإسلام وهو دين الله، حافظ على الطفل حتى قبل الولادة، خلافًا لما كانت عليه الجاهلية من فوضى وانحلال وسلوك حيواني وبهيمي.

تحريم الزنى:

قال تعالى: { وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ }.

ولما كان الإنسان إنما يدعوه للزنى وجود مقدمات تدعوه إلى ذلك، فقد حرم الإسلام نظر الرجل إلى المرأة الأجنبية، وحرم على المرأة النظر إلى الرجل الأجنبي.

قال تعالى: { قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ } [2].

وقال تعالى: { وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ } [3].

وقد روي أن شابًا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إئذن لي في الزنى، فأقبل عليه القوم فزجروه، وقالوا: مه مه [4]. - فقال له رسول الرحمة: «**ادن مني**»، فدنا منه قريبًا وجلس الشاب فقال له رسول الله ﷺ: «**أتحبه لأمك؟**» قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: «**ولا الناس يحبونه**

(١) سورة الإسراء، آية رقم (٣٢).
(٢) سورة النور، آية رقم (٣٠).
(٣) سورة النور، آية رقم (٣١).
(٤) مه: اسم فعل أمر بمعنى اكفف.

لأمهاتهم». قال: «**أفتحبه لابنتك؟**» قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك، قال: «**ولا الناس يحبونه لبناتهم**». قال: «**أفتحبه لأختك؟**» قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: «**ولا الناس يحبونه لأخواتهم**»، قال: «**أفتحبه لعمتك؟**» قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: «**ولا الناس يحبونه لعماتهم**». قال: «**أفتحبه لخالتك؟**» قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: «**ولا الناس يحبونه لخالاتهم**». قال راوي الحدث فوضع يده عليه وقال: «**اللهم اغفر له ذنبه، وطهر قلبه، وحصِّن فرجه**».

فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء [(١)].

ففي هذا الحديث تبرز حكمة النبي الكريم ﷺ، حيث استطاع أن يضع يده على الداء وأن يشخص الدواء، واستخدم الأسلوب القولي، وكأنه شيء عملي وضعه أمام عيني هذا الشاب، ولم ينتهره النبي ﷺ، ولم يغلظ له في القول مما جعل هذا الشاب يقتنع بحرمة هذا الأمر.

ولما نزلت آية الملاعنة [(٢)]. قال النبي ﷺ: «**أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم، فليست من الله في شيء، ولن يدخلها الله الجنة**» [(٣)].

وقال النبي الكريم ﷺ: «**ولد الزنا شر الثلاثة إذا عمل بعمل أبويه**» [(٤)].

قال بعض أهل العلم: معناه أنه شر الثلاثة أصلاً وعنصرًا ونسبًا ومولدًا، وذلك لأنه خلق من ماء الزاني والزانية، وهو ماء خبيث، وقد روي: «**العرق دساس**»، فلا يؤمن أن يؤثر ذلك الخبث فيه، ويدب في عروقه، فيحمله على الشر، ويدعوه إلى الخبث.

وقد قال الله تعالى في قصة مريم: {مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ

---

(١) رواه أحمد من حديث أبي امامة رضي الله عنه (٥/٢٥٦، ٢٥٧) وهذا سند صحيح ورجاله ثقات رجال الصحيح.

(٢) وهي قوله تعالى في الآية رقم (٦) من سورة النور: {وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ} حتى الآية رقم (١٠) من السورة الكريمة.

(٣) رواه ابن ماجة وأبو داود عن أبي هريرة. ابن ماجه (٢/٩١٦) وابن داود (٢/٦٩٥).

(٤) رواه أحمد والطبراني. أحمد (٦/١٠٩) الطبراني في الكبير (٣/٩٢).

أُمُّكِ بَغِيًّا} [1].

فقضوا بفساد الأصل على فساد الفرع [2].

وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص في قوله تعالى:{وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ } أنه قال: ولد الزنا مما ذرأ لجهنم، وكان مالك رحمه الله تعالى لا يجيز شهادة ولد الزنا خاصَّة دون غيره من الشهادات المهمة. ويذكر الخطابي في كتابه (معالم السنن) أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا قيل له: ولد الزنا شر الثلاثة، قال: بل هو خير الثلاثة ووجهه أنه لا إثم له في الذنب الذي باشره والداه، فهو خير منهما لبراءته من ذنبهما.

وقال النبي الكريم ﷺ: «لا يدخل الجنة ولد زنية» [3].

وهذا يكون إذا سلك هذا الولد مسلك والديه في القذر والفاحشة والرذيلة، لذلك يقول ابن القيم [4]: لأنه مظنة كل شر وخبث وهو جدير ألا يخرج ويجيء منه خير أبدًا، لأنه مخلوق من نطفة خبيثة، وإذا كان الجسد الذى تربى على الحرام النار أولى به فكيف بالجسد المخلوق من النطفة الحرام؟ أما إذا سلك هذا الولد ونهج النهج الإسلامي الصحيح فاتقى الله وابتعد عن الحرام فهو من أهل الجنة إن شاء الله، وذلك مصداقاً لقول الله عز وجل:{وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ }[5].

وهكذا فقد حرم الإسلام الزنى، وحرم الوسائل التي تدعو إليه، وأغلق كل باب يحرض عليه، ذلك أن الزنى من أبشع الجرائم التي ترتكب ضد الشرف والأخلاق والفضيلة والكرامة، وتؤدي إلى تفكيك الأسر وخراب البيوت، واختلاط الأنساب، وقطع العلاقات الزوجية، وسوء تربية الأولاد، وينتج ولد الزنا، الذي لن يجد من يربيه غالبًا فالأب والأم كلاهما

(١) سورة مريم آية رقم (٢٨).
(٢) منهج السنة النبوية في تربية الإنسان.
(٣) رواه أحمد والبخاري في التاريخ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه. أحمد (٢٠٣/٢)، البخاري في التاريخ الصغير (١٢٤).
(٤) الجواب الكافي لابن القيم.
(٥) سورة الإسراء آية رقم (١٥).

- غالبًا - سيتخلى عنه، فيصير هذا الولد حين يكبر عضوًا فاسدًا في جسد الأمة، يحقد على هذا المجتمع، ويكره من كان سببًا في وجوده في هذه الحياة.

ولهذا اهتم الشارع الحكيم بحد الزنى أكبر اهتمام، صونا للحياة الأسرية من الانهيار، وحفظًا للروابط الاجتماعية مما يتهددها من بلاء وأخطار، فذكر عقاب من لا يحفظ فرجه أعظم بيان، وحذر أهل الإيمان من الشفقة والرحمة بالزناة، وأن يشهد إقامة الحد جماعة من المؤمنين، فقال تعالى: {وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ} [1].

والزنى يدنس شرف الأسرة ويلحق العار بالأهل الأبرياء، نساءً ورجالاً بغير ذنب اقترفوه. وتأتي ثمرة هذه الجريمة فيتعرض للقتل غالبًا، وإن عاش فالضياع والفساد، والعار الملازم له طوال حياته، واحتقار المجتمع له حتى يصبح الموت عنده أفضل من هذه الحياة، ذلك أنه من لم يثبت نسبه فهو في حكم الأموات، إنها جريمة يترتب عليها أضرار جسيمة، فالزوجة الزانية تدخل في الأسرة مولودًا ليس منها، فيشارك أفراد الأسرة حقوقهم بغير حق، ويطلع على العورات ويرثهم، ويحل اسمهم إلى غير ذلك من الأخطار والأضرار التي لا يعلمها إلا علام الغيوب.

لذلك حق للنبي الكريم أن يقول: «**خرجت من نكاح، ولم أخرج من سفاح، من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي، ولم يصبني من سفاح الجاهلية شيء**»[2].

ولما كان الإسلام هو أعظم دين وشريعته أكمل شريعة، فقد حرم الإسلام الأنكحة الفاسدة، حفظًا لكيان الأسرة والمجتمع من التصدع والانهيار، ولكي يصبح المجتمع طاهرًا عفيفًا شريفًا.

فقد حرم الإسلام "نكاح المتعة"، ونكاح المتعة يعني: «**تزويج المرأة إلى**

(١) سورة النور آية رقم (٤)

(٢) رواه البيهقي من حديث علي. (١٩٠/٧) والحديث في صحيح الجامع الصغير رقم (٣٢٢٥).

أجل، فإذا انقضى- وقعت الفرقة» كذا ذكر الحافظ في الفتح، وقال على رضي الله عنه لابن عباس رضي الله عنهما: «أن النبي ﷺ نهى عن المتعة وعن لحوم الحُمُر الأهلية زمن خيبر»[١]. ويذكر ابن عباس رضي الله عنهما في الحديث الذي أخرجه الترمذي: أن المتعة إنما كانت في أول الإسلام، كان الرجل يقدم البلدة ليس له بها معرفة، فيتزوج المرأة بقدر ما يرى أنه يقيم، فتحفظ له متاعه وتصلح له شأنه، حتى إذا نزل قول الله تعالى: {إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ} [٢].

قال ابن عباس: فكل فرج سواهما فهو حرام.

كما حرم الإسلام " نكاح الشغار "، ويذكر ابن حزم في كتابه " المحلى " أن هذا النكاح يعني أن يتزوج هذا ولية هذا على أن يزوجه الآخر وليته أيضًا، سواء ذكر في كل ذلك صداقًا لكل واحدة منهما، أو لأحدهما دون الأخرى، أو لم يذكر في شيء من ذلك صداق كل ذلك سواء، وهذا النكاح يفسخ أبدًا ولا نفقة فيه ولا ميراث ولا شيء من أحكام الزوجية ولا عدة. وقد قال النبي الكريم ﷺ: «لا شغار في الإسلام»[٣].

وبذلك يكون الإسلام قد رفع كيان الأسرة وشأنها عن العمل التجاري وتبادل المنافع، و أ قامها على رقي المشاعر وسمو العواطف.

قال تعالى: {وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ}[٤].

وقال تعالى: {هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّ} [٥].

كما حرم الإسلام " نكاح المحلل "، وهو ضرب من نكاح المتعة، وأصل ذلك أنه عقد عليها النكاح إلى أن يصيبها، فإذا أصابها فلا نكاح له عليها.

---

(١) البخاري (٧١/٩)

(٢) سورة المؤمنون آية رقم (٦).

(٣) رواه مسلم عن أنس رضي الله عنه. (١٠٣٥/٢).

(٤) سورة الروم آية رقم (٢١).

(٥) سورة البقرة آية رقم (١٨٧).

قال رسول الله ﷺ: «**لعن الله المحلل والمحلل لـه**» [١].

وصورته: أن يطلق الرجل امرأته ثلاثًا فيتزوجها رجل آخر بشرط أن يطلقها بعد مواقعته إياها لتحل للزوج الأول.

كما حرم الإسلام نكاح " الاستبضاع "، وهو نوع من نكاح الجاهلية، وذلك أن تطلب المرأة جماع الرجل لتنال منه الولد فقط، كان الرجل منهم يقول لأمته أو امرأته أرسلي إلى فلان فاستبضعي منه، ويعتذر لها فلا يمسها، حتى يتبين حملها من ذلك الرجل، وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد.

وهكذا يتبين كيف أحاط الإسلام مصدر الميلاد بسياج من الطهر والعفاف والنقاء، تخيل معي - أخي المسلم - ماذا تكون نفسية ولد يدرك أنه جاء من طريق غير محترم؟... ماذا يحدث لو عرف لقيط من اللقطاء أن تلك المرأة هي أمه؟ وأنها جاءت به خطأ في لحظة انحراف وانحلال غاب فيها الخلق والشرف والعفاف؟.

لقد حرص الإسلام على أن يكون السبيل الذي سينجم عنه الولد مشروعًا وحلالاً طيبًا، لأنه لا بركة ولا خير إلا في الحلال الطيب.

لذا قال الصادق المصدوق ﷺ: «**أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا**»[٢].

كذلك رعى الإسلام الطفل وهو في بطن أمه، فأوجب الإسلام على الزوج النفقة على الأم الحامل، حتى في حال انفصالها عن الزوج بطلاق.

قال تعالى: {وَإِن كُنَّ أُوْلَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ} [٣].

وعن أنس رضي الله عنه: أتيت النبي ﷺ وهو يتغدى فقال تعال أحدثك: «**إن الله وضع عن المسافر والحامل والمرضع الصوم وشطر الصلاة**»[٤].

ولقد نبه الشارع الحكيم إلى ندب الدعاء للولد، وهو في بطن أمه

(١) رواه أحمد والترمذي عن أبي هريرة. الترمذي (٢٦٤/٤) وقال حسن صحيح.
(٢) رواه مسلم والترمذي عن أبي هريرة. مسلم (٧٠٣/٢) الترمذي (٣٣٣/٨).
(٣) سورة الطلاق آية رقم (٦).
(٤) رواه ابن ماجة عن أنس رضي الله عنه. السنن (٥٣٣/١).

فقال:

{ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا } [1].

كذلك منع الإسلام إيذاء الولد في بطن أمه، فأجل تنفيذ الحد على الأم إذا كانت حاملاً، حتى تضع حملها وتفطم وليدها.

ونجد أن الله عز وجل قد صان وحفظ للطفل حقه، حتى يخرج إلى الدنيا، إن كان من أهل الإرث، فإذا مات الرجل وترك زوجته حبلى، فإن المال يوقف حتى يتبين ما تضع، وأجمع أهل العلم على أن الرجل إذا مات وزوجته حبلى، أن الولد الذي في بطنها يرث ويورث إذا خرج حيًا واستهل كما ذكر ذلك الإمام القرطبي رحمه الله.

إخوة الإسلام...

هذا هو الإسلام، قد اعتنى أعظم العناية بالإنسان قبل أن يخرج إلى نور الوجود، إنه منهج كامل شامل رباني.

وصدق الله إذ يقول: { وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ } [2].

وقال تعالى: { أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۝١٤ } [3].

نسأل الله الهداية والتوفيق، اللهم آمين.

* * *

(١) سورة آل عمران آية رقم (٣٧).
(٢) سورة النجم آية رقم (٣)
(٣) سورة الملك آية رقم (١٤).

أحكام عامة تتعلق بالمولود عند الولادة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، ونشهد أن لا إله إلا الله، ونشهد أن محمدًا رسول الله، وبعد...

تمهيد:

من فضل هذه الشريعة الإسلامية على أمة الإسلام، أنها بينت كل ما يتصل بالمولود من أحكام، وما يرتبط به من مبادئ تربوية هامة، حتى يكون المربي على بينة من الأمر في كل واجب يقوم به تجاه الطفل.

فحري بكل من كان في عنقه حق التربية، أن يقوم بواجبه الأكمل تطبيقًا وتنفيذًا على الأسس التي وضعها الإسلام والمبادئ التى رسم معالمها المربي الأول، عليه الصلاة والسلام.

وإليكم - إخوة الإسلام - أهم هذه الأحكام التي يجب أن يفعلها المربون عند الولادة:

أولاً: استحباب البشارة والتهنئة عند الولادة:

فينبغي للمسلم أن يبادر إلى مسرة أخيه المسلم، إذا ولد له مولود، وذلك ببشارته وإدخال السرور عليه، وفي ذلك تقوية للأواصر وتمتين للروابط، ونشر للمحبة والألفة بين المسلمين، فإن فاتته البشارة، أُستحب له تهنئته بالدعاء له ولطفله الوليد، عسى الله أن يتقبل ويرعى ويستجيب، فيبارك في هذا الوليد.

ولقد ذكر القرآن الكريم البشارة بالولد في مناسبات عدة، إرشادًا وتعليمًا للأمة الإسلامية، لما في هذه البشارة من أثر كبير في تنمية الروابط الاجتماعية وتقويتها بين المسلمين.

فقال تعالى: {فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ } [1].

وقال تعالى: { فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ }[2].

(١) سورة هود آية رقم (٧١).
(٢) سورة آل عمران آية رقم (٣٩).

وفي آية أخرى: {يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ ﴿٧﴾} [1].

وتذكر كتب السيرة أن النبي ﷺ لما ولد، بشرت به ثويبة عمه أبي لهب - وكان مولاها - وقالت: قد ولد الليلة لعبد الله ابن، فأعتقها أبو لهب سروراً بولادته، فلم ينس الله ذلك له، وسقاه بعد موته في النُقرة [2] التي في أصل إبهامه كما روى البخاري، فكان أبو لهب يشرب فيها بعد موته لفرحه بولادة ابن أخيه محمد ﷺ، كما ذكر السهيلي أن أبا لهب يخفف عنه العذاب كل يوم اثنين لهذا السبب أيضًا.

أما ما يتعلق بالتهنئة بالمولود، فقد روي عن الحسن البصري كما في " تحفة المودود " أن رجلاً جاء إليه وعنده رجل آخر قد ولد له غلام، فقال له يهنِئك[3] الفارس، فقال له الحسن ما يدريك أفارس هو أم حمار؟ قال الرجل: فكيف نقول؟ قال: قل: بورك لك في الموهوب، وشكرت الواهب، ورُزقت بره، وبلغ أشده.

إخوة الإسلام: وهذه البشارة ينبغي أن تشمل كل مولود سواء أكان ذكرًا أم أنثى، فإن الإسلام هذا الدين العظيم قد علمنا أن التفاضل بين الناس إنما يكون بالتقوى والعمل الصالح فقط، لذلك فإن الإسلام يرفض ما كان يقوله الجاهليون حين يهنئ بعضهم البعض بالنكاح، إذ كانوا يقولون: بالرفاء[4] والبنين. لذلك لما تزوج عقيل بن أبي طالب امرأة من بني جُشم، فقالوا: بالرفاء والبنين، فقال: لا تقولوا هكذا، ولكن قولوا كما قال رسول الله ﷺ: «**اللهم بارك فيهم وبارك عليهم**» [5].

وكانت السيدة عائشة رضى الله عنها إذا ولد فى أهلها مولود، لا تسأل غلامًا أو جارية، بل تقول: خلق سويًا؟ فإذا قيل: نعم، قالت: الحمد لله رب العالمين[6].

---

(١) سورة مريم آية رقم (٧).
(٢) النقرة: الشيء المتجوف الذي بين الإبهام والتي تليها من الأصابع.
(٣) يهنئك: كلمة تهنئة وبشارة بأنه سيكون فارسًا.
(٤) الرفاء: "الالتحام والاتفاق أي تزوجت زواجًا يحصل به الالتحام والاتفاق بينكما".
(٥) أخرجه ابن ماجة وغيره (٦١٤/١ - ٦١٥) رقم ١٩٠٦.
(٦) أخرجه البخاري في الأدب المفرد عن كثير بن عبيد (٦٥٤/٢).

إخوة الإسلام:

ويستحب التأذين والإقامة عند الولادة:

فإن من الأحكام التي شرعها الإسلام للمولود، التأذين في أذنه اليمنى والإقامة في أذنه اليسرى، وذلك حين الولادة مباشرة، فعن أبي رافع رضى الله عنه قال: «**رأيت النبي ﷺ أذّن في أُذن الحسن حين ولدته فاطمة بالصلاة**» (١).

إخوة الإسلام: - ويذكر صاحب كتاب (منهج السنة في تربية الإنسان) أن للتأذين في أذن الطفل حين يولد فوائد منها:

١ - أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلمات الآذان، المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته، والشهادة التي يدخل بها في الإسلام، فكان ذلك كالتلقين له، فيلقن شعار الإسلام حين دخوله إلى الدنيا، كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها، وغير مستغرب وصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثره به.

٢ - هروب الشيطان من كلمات الآذان.

٣ - أن تكون دعوته إلى الله وإلى الإسلام وإلى عبادة الله، سابقة على دعوة الشيطان، كما كانت فطرة الله التي فطر الناس عليها سابقة على تغيير الشيطان لهاونقله عنها(٢).

إخوة الإسلام:

كما يستحب تحنيكه حين يولد:

والتحنيك هو: مضغ التمرة، ودلك حنك المولود بها، وذلك بوضع جزء من الممضوغ على الإصبع وإدخال الإصبع في فم المولود، ثم تحريكه يمينًا وشمالاً بحركة لطيفة، فإذا لم يتيسر تمر فرطب، وإلا فشيء حلو، وعسل النحل أولى من غيره كما قال ذلك الحافظ في "الفتح" ثم ما لم تمسه النار كما في نظيره مما يفطر الصائم عليه. ولعل الحكمة في ذلك: تقوية عضلات الفم، بحركة اللسان مع الحنك مع الفكين بالتملظ، حتى يتهيأ المولود للقم الثدي، وامتصاص اللبن بشكل قوي وحالة طبيعية، والأفضل أن يقوم بعملية التحنيك من يتصف بالتقوى والصلاح تيمنًا وتبركًا بصلاح

(١) رواه أحمد وأبو داود والترمذي، وقال عنه: حسن صحيح.
(٢) منهج السنة النبوية في تربية الإنسان.

المولود وتقواه.

ومن الأحاديث التي استدل بها الفقهاء على استحباب التحنيك:

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: ولد لي غلام فأتيت به النبي ﷺ، فسماه إبراهيم، وحنكه بتمرة ودعا له بالبركة، ودفعه إلي [1].

كذلك ما روي عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها، أنها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة، قالت: «**فخرجت وأنا مُتِمّ (أي: مقاربة للولادة) فأتيت المدينة فنزلت بقباء، ثم أتيت رسول الله ﷺ، فوضعته في حجره، فدعا بتمرة فمضغها، ثم تفل (أي: بصق) في فيه، فكان أول شيء دخل في جوفه ريق رسول الله ﷺ، ثم حنكه بالتمرة، ثم دعا له وبرَّك عليه**».

وكان أول مولود ولد في الإسلام للمهاجرين في المدينة بالمدينة، قالت: ففرحوا به فرحًا شديدًا، وذلك أنه قيل لهم: إن اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم[2].

قال الخلال: أخبرني محمد بن علي، قال: سمعت أم ولد أحمد بن حنبل قالت: لما أخذني الطلق، كان مولاي نائما، فقلت له: يا مولاي هو ذا أموت، فقال: يفرج الله، فما هو إلا أن قال: يفرج الله فولدت سعيدًا، فقال: هاتوا ذلك التمر، لتمر كان عندنا من تمر مكة، فقال لأم علي: امضغي هذا التمر وحنكيه.

كما جعل الإسلام إرضاع الطفل واجبًا شرعيًّا على والديه.

إخوة الإسلام:

إن إرضاع الطفل واجب شرعي على والديه، وذلك لمدة تكفي لإنبات اللحم وإنشاز العظم، رضاعة طبيعية من الأم، مع العناية بتغذية الأم في هذه الفترة حفاظًا على جودة اللبن، ووفاءً بمتطلبات جسم الوليد.

قال تعالى: {وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ

(١) رواه البخاري ٥٠٠/٩ رقم ٥٤٦٧، ومسلم ١٦٩٠/٣ رقم ٢٤ بلفظ يقاربه من حديث أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري وأحمد، البخاري كتاب العقيقة (٥٠١/٩) رقم ٥٤٦٩، أحمد في المسند ٣٤٧/٦.

ٱلرَّضَاعَةَ } [1].

ومن الأمور الهامة جدًا، أن نعرف أن إرضاع الطفل إرضاعًا طبيعياً من ثدي أمه، له فوائد صحية ونفسية، لا تقدر بثمن، بالنسبة للمُرضع والرضيع، ومن هذه الفوائد ما يلي:

أولاً: الفوائد التي تعود على الطفل:

١ - لبن الأم غذاء ودواء:

ذلك أن تركيب لبن الأم يحتوي على المكونات الغذائية والدوائية للطفل، وبخاصة في أيام الرضاع الأولى، فقد أثبت الطب أنه يحتوي على أنواع من المضادات الحيوية للميكروبات بحيث تعين الطفل على اجتياز تلك المرحلة الدقيقة، كما أن لبن الأم يلائم حياة الطفل ملاءمة تامة، كما أنه هو الغذاء الوحيد المتوازن الذي يستحيل أن تجد المواد المكونة له في غذاء آخر سواه، ولك أن تعجب إذا علمت أن درجة حرارة اللبن تتعدل حسب احتياجات الجسم أيضًا، فهو حار في الشتاء، بارد في الصيف، وفي هذا وقاية للطفل من حيث النزلات المعوية. كما ثبت طبيًا أن لبن الأم يحتوي على مادة "الكوليستروم " التي تعمل على تطهير القناة الهضمية لدى الرضيع، وبخاصة في اليومين الأولين.

٢ - الرضاعة الطبيعية تزيد معدلات ذكاء الطفل:

حيث أثبتت البحوث الطبية أن الأطفال الذين يرضعون رضاعة طبيعية من أمهاتهم يتمتعون بقدر مرتفع من الذكاء، هذا بمقارنتهم بنظرائهم الذين يعتمدون في رضاعهم على الألبان الصناعية.

٣ - الرضاعة الطبيعية تزيد مناعة الطفل:

فقد ثبت أن الاطفال الذين يرضعون طبيعيًا من أمهاتهم تكون لديهم قدرة عالية على اجتياز النزلات الشعبية والمعوية بمقارنتهم بنظرائهم الذين يعتمدون على الرضاعة الصناعية، ولذلك تنادي اليوم المستشفيات العالمية بالعودة إلى الرضاعة الطبيعية.

(١) سورة البقرة آية رقم (٢٣٣).

٤ – الرضاعة الطبيعية تساعد على الاستقرار النفسي:

حيث إن الرضاعة الطبيعية توفرللطفل السعادة والاستقرار النفسي لما يتمتع به من شعور بالأمان والاستقرار والدفء في أحضان أمه، بل إن الأم تستفيد صحيًا من ممارستها لعملية الإرضاع الطبيعي [١].

ثانيًا: الفوائد التي تعود على الأم من الرضاعة الطبيعية:

١ - الإرضاع هو المتمم الطبيعي للحمل والرضاعة.

٢ - تمر الأم بعد الوضع بفترة هامة من حياتها الجنسية تعرف بفترة " النفاس "، ترجع أهمية هذه الفترة إلى التغيرات الهامة التي تحدث للرحم من الانكماش حتى يرجع إلى حالته الطبيعية، والعمل على إسراع انبثاق اللبن من الثدي.

٣ - يعد مص الطفل لثدي أمه إحدى الضرورات التي تحض الرحم على الدخول في انقباضات قوية منسقة، تحدث كلما ضمت الأم وليدها إلى صدرها، ومن هنا فإن ظاهرة الانكماش الرحمي تتم بصورة سهلة.

٤ - اتضح أن الأمهات اللاتي لا يرضعن قد تضخمت أرحامهن بنسبة ٧٥%.

٥ - يعمل الإرضاع الطبيعي عند المرضع على انقطاع الحيض خلال مدة الرضاعة، وهذا بدوره يعمل على إراحة الأعضاء التناسلية ومنع احتقان الرحم، وسهولة انكماشه، فلا يحدث تبويض ولا حيض.

٦- الإرضاع الطبيعي يكون أدعى لحماية المرأة من الإصابة بسرطان الثدي.

٧ - الأم لا تستفيد صحيًا من الإرضاع الطبيعي وفقط، ولكنها تستفيد نفسيًا وعاطفيًا، مما يقيها من الإصابة بكثير من الأمراض النسائية، وهذا فيه أبلغ الرد على من يقول أن الإرضاع الطبيعي يذهب بجمال الجسم ورونقه[٢].

نسأل الله الهداية والتوفيق، اللهم آمين

* * *

(١) الإسلام ورعاية الطفولة - الأسرة المسلمة أسس ومبادئ.

(٢) الأسرة المسلمة أسس ومبادئ. د. عبد الحكيم الصعيدي.

العقيقة وأحكامها

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل الأنبياء والمرسلين، وبعد...

إخوة الإسلام:

تتمة لما سبق بيانه، حول بعض الأحكام التي تتعلق بالمولود، فإن من الأحكام التي شرعها الإسلام للمولود: استحباب حلق رأسه يوم سابعه، والتصدق بوزن شعره فضة على الفقراء والمستحقين.

قال رسول الله ﷺ: «**كل غلام رهين بعقيقته، تذبح عنه يوم سابعه، ويحلق ويسمى**» [(١)].

وكان الحسن رضي الله عنه يقول: «**إماطة الأذى حلق الرأس**» رواه أبو داود والحاكم - أبو داود (٢٦١/٣)، الحاكم (٢٣٨/٤) وصححه ووافقه الذهبي.

والحكمة في ذلك تتعلق بشيئين:

١ - **حكمة صحية**: لأن في إزالة شعر المولود تقوية له، وفتحًا لمسام الرأس وتقوية كذلك لحاسة البصر والشم والسمع.

٢ - **حكمة اجتماعية**: لأن التصدق بوزن شعره فضة، ينبوع آخر من ينابيع التكامل الاجتماعي، وفي ذلك قضاء على الفقر، وتحقيق لظاهرة التعاون والتكافل في ربوع المجتمع الإسلامي.

وفي ذلك يروي الإمام مالك في الموطأ، عن جعفر بن محمد عن أبيه، قال: وزنت فاطمة رضي الله عنها شعر الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم، فتصدقت بزنة ذلك فضة. وفي ذلك لابد أن يراعي حلق جميع الشعر، وذلك أن النبي ﷺ نهى عن القزع[(٢)] وهو حلق بعض الشعر وترك

(١) رواه ابن ماجة وأبو داود عن سمرة بن جندب رضي الله عنه، والترمذي وقال عنه: حسن صحيح ٨٥/٤ رقم ١٥٢٢.

(٢) رواه البخاري (٣٧٦/١٠) رقم ٥٩٢٠، ٥٩٢١) ومسلم ١٦٧٥/٣ رقم ١١٣، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

obeikandl.com

بعضه بطرق مختلفة.

إخوة الإسلام:

كذلك دعا دين الإسلام إلى حُسن تسمية المولود:

إذ إن من العادات الاجتماعية المتبعة، أن يختار الوالدان اسمًا لمولودهما يتميز به عن غيره، والإسلام بتشريعه المتكامل اهتم بهذه الظاهرة، ووضع لها من الأحكام ما يشعر بأهميتها والاعتناء بها، حتى تعلم أمة الإسلام كل ما يتعلق بالمولود، وكل ما يرفع من شأنه ويتصل بتربيته.

وهذا هو النبي الكريم ﷺ، يقول: «**سموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي**» [(١)].

ولما ولدت فاطمة الحسن، جاء النبي الكريم ﷺ فقال: «**أروني ابني، ما سميتموه؟**» قالت فاطمة: سميته حربًا، قال: «**بل هو حسن**». فلما ولدت الحسين، جاء رسول الله ﷺ فقال: «**أروني ابني ما سميتموه؟**». قالت فاطمة: سميته حربًا. قال: «**بل هو حسين**». ثم ولدت الثالثة فلما جاء النبي الكريم وعرف ذلك قال: «**أروني ابني ، ما سميتموه؟**». قالت فاطمة سميته حربًا. قال النبي ﷺ: «**بل هو محسن**» [(٢)].

كذلك قال نبي الرحمة ﷺ: «**إن أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن**» [(٣)].

وقيل: إن الحكمة في الاقتصار على هذين الاسمين أنه لم يقع في القرآن إضافة عبد إلى اسم من أسماء الله تعالى غيرهما.

قال تعالى: {وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ} [(٤)].

وقال في آية أخرى: {وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ

---

(١) رواه البخاري من حديث أنس بن مالك، (٥٨٧/١٠).

(٢)رواه البخاري في الأدب المفرد والحاكم عن على رضي الله عنه ، البخاري (٢٨٨/٢) الحاكم (١٦٥/٣) وصححه.

(٣) رواه مسلم عن عبد الله بن عمر (١٦٨٢/٣).

(٤) سورة الجن آية رقم (١٩).

هَوْنًا }[1].

ويؤيده قوله تعالى: {قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ }[2].

كما يدعونا رسولنا الكريم إلى أن نحسن أسمائنا فيقول: «**إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم**» [3].

ومن السنة: تكنية المولود بأبي فلان، وفي ذلك يقول أنس رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقًا، وكان لي أخ يقال له أبو عمير، وكان النبي إذا جاءه يقول له: «**يا أبا عمير ما فعل النُغير؟**» [4].

وكذلك من السنة أن يكنى الرجل أو المرأة قبل أن يولد لهما، فكانت عائشة تكنى بأم عبد الله وكان أنس يكنى قبل أن يولد له بأبي حمزة.

أما في حالة عدم اتفاق الوالدين على تسمية الوليد، فإن التسمية تكون من حق الأب، ولا يجوز للوالد أو غيره أن يلقب الولد بألقاب ذميمة.

وهذا رسول الله ﷺ يقول: «**ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي إبراهيم**»[5].

إخوة الإسلام:

ومن حق الطفل على أبيه أن يثبت نسبه إليه ولا يجحده، لذا روى أبو هريره رضي الله عنه أنه لما نزلت آية الملاعنة [6]. قال النبي ﷺ: «**أيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه احتجب الله منه وفضحه على رؤوس الأولين والآخرين**» [7].

ويروي أبو هريرة حديثًا آخر عن رسول الله ﷺ، فيقول: جاء رجل من بني فزارة إلى النبي ﷺ فقال: إن امرأتي ولدت لي غلامًا أسود، وهو يريد الانتفاء منه. فقال: «**هل لك من إبل؟**»، قال: نعم. قال: «**ما ألوانها؟**». قال:

(١) سورة الفرقان آية رقم (٦٣).
(٢) سورة الكهف آية رقم (١١٠).
(٣) رواه أبو داود من حديث أبي الدرداء بإسناد حسن (٢٨٩/٤).
(٤) رواه الشيخان، من حديث أنس البخاري (٤٥٣/١٠) رقم (٦١٢٩) مسلم (١٦٩٢/٣) رقم ٣٠.
(٥) رواه مسلم، من حديث أنس (١٨٠٧/٤) رقم (٦٢).
(٦) آية رقم (٦) من سورة النور.
(٧) رواه أبو داود (٦٩٥/٢) وابن ماجة (٩١٦/٢).

حمر، قال: «هل فيها من أورق [1]؟». قال: فيها زود ورق. قال: «فما ذاك يا ترى؟». قال: لعله أن يكون قد نزعها عرق، فقال له النبي الكريم: «فلعل هذا أن يكون نزعه عرق». قال أبو هريرة رضي الله عنه فلم يرخص له في الانتفاء منه [2].

وفي رواية أخرى، قال أبو هريرة: قضى رسول الله هذا، ولا يجوز لرجل أن ينتفي من ولد، ولد على فراشه، إلا أن يزعم أنه رأى فاحشة.

وقال رسول الله ﷺ: «الولد للفراش» [3].

أيها الاخوة المسلمون:

ولقد ألغى الإسلام التبني، وأمر بنسبة الأولاد لآبائهم.

قال تعالى: { ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ } [4].

وقد شرع الإسلام العقيقة عن المولود، وأصل العقيقة: الشعر الذي يكون على رأس الصبي حين يولد وإنما سميت تلك الشاة التي تذبح في تلك الحال عقيقة، لأنه يحلق عنه ذلك الشعر عند الذبح.

ولما سئل رسول الله ﷺ عن العقيقة قال: «لا أحب العقوق، من ولد له منكم مولود فأحب أن ينسك عنه فليفعل، عن الغلام شاتان، وعن الجارية شاة» [5].

وقد استدل طائفة من الفقهاء من ظاهر هذا الحديث على استبدال العقيقة بالنسيكة لكراهيته ﷺ لاسم العقيقة، وقالت طائفة أخري: لا يكره ذلك. والتوفيق بين الرأيين أن يستعمل المسلم كلمة النسيكة، ويجعلها هي الأصل، وإذا استعمل كلمة العقيقة ففي بعض الأحيان: للتوضيح وبيان الحكم وإظهار المراد.

وقال النبي الكريم ﷺ: «الغلام مرتهن بعقيقته، تذبح عنه يوم سابعه،

(١) الأورق: الذي فيه سواد وليس بصاف.
(٢) أخرجه البخاري (٣٥١/٩)، ومسلم (١١٣٧/٢).
(٣) رواه البخاري (١٨٤/١٣)، ومسلم (١٠٨٠/٢).
(٤) سورة الاحزاب آية رقم (٥).
(٥) رواه أحمد (٤/١١)، وأبو داود (٢٦٢/٣) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ،

ويحلق رأسه ويسمى» [1].

ويذكر البغوي في " شرح السنة " أن العلماء تكلموا في معنى قوله: «مرتهن بعقيقته» وأجود ما قالوا أن معناه: إن مات طفلاً ولم يعق عنه لم يشفع في والديه.

ويذكر العلامة ابن القيم في "زاد المعاد": أن العقيقة تشبه العتق عن المولود فإنه رهين بعقيقته، فالعقيقة تفكه وتعتقه وكان الأولى أن يعق عن الذكر بشاتين، وعن الأنثى بشاة، كما أن عتق الأنثيين يقوم مقام عتق الذكر.

وسئل أبو عبد الله: الرجل يولد له، وليس عنده ما يعق، أحب إليك أن يستقرض ويعق عنه، أم يؤخر ذلك حتى يوسر؟ قال: أشد ما سمعت في العقيقة حديث الحسن عن سمرة عن النبي ﷺ أنه قال: «كل غلام رهينة بعقيقته» وإني لأرجو إن استقرض أن يجعل الله الخلف، لأنه أحيا سنة من سنن رسول الله واتبع ما جاء عنه.

وللعقيقة أسرار وحكم كثيرة منها[2]:

أنها نسيكة مشروعة بسبب تجدد نعمة الله على الوالدين، وفيه تذكير بفداء سيدنا إسماعيل بالكبش الذي ذبح عنه، وفداه الله به، فصار سنة في أولاده من بعده أن يفدى كل أحد منهم بذبح يذبح عنه، ولا يستنكر أن يكون هذا حرزًا له من الشيطان بعد ولادته، كما كان ذكر الله عند وضعه في الرحم حرزًا له من ضرر الشيطان، ولهذا فإن من يترك أبواه العقيقة عنه، إلا وهو في تخبيط من الشيطان، وأسرار الشرع أعظم من هذا.

وسئل أبو عبد الله عن العقيقة [3] أحب إليك أو يدفع ثمنها للمساكين؟، قال: العقيقة، فكان الذبح في موضعه أفضل من الصدقة بثمنه، ولو زاد من الهدايا والأضاحى فإن نفس الذبح، وإراقة الدم مقصود، فإنه عبادة مقرونة.

كما قال تعالى:{ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢} [4].

---

(١) رواه أحمد (٧/٥)، والترمذي (١١٣/٥) عن سمرة بن جندب رضي الله عنه.
(٢) تحفة المودود بأحكام المولود.
(٣) هكذا جاء في تحفة المودود لابن القيم.
(٤) سورة الكوثر آية رقم (٢).

وقال تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }[1].

ولقد جعل الله سبحانه وتعالى النسيكة عن الولد سببًا لفك رهانه من الشيطان، الذي يعلق به من حين خروجه إلى الدنيا وطعن في خاصرته، فكانت العقيقة فداءً له وتخلصًا من حبس الشيطان له وسجنه ومنعه له من سعيه في مصالح آخرته، التي إليها معاده، فكأنه محبوس لكي يذبحه الشيطان بالسكين التي أعدها لأتباعه وأوليائه، وأقسم لربه أنه سيضلهم جميعًا إلا قليلاً منهم، فالشيطان بالمرصاد للمولود من حين يخرج إلى الدنيا، فحين يخرج يبتدره عدوه ويضمه إليه، ويحرص على أن يجعله في قبضته وتحت أسره، ومن جملة أوليائه وحزبه.

كما قال تعالى: {وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ }[2].

وقال: {وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾} [3].

فكان المولود بصدد هذا الارتهان، فشرع الله سبحانه للوالدين أن يفكا رهانه بذبح يكون فداءً له، فإذا لم يذبح عنه بقي مرتهنًا به.

فلقد قال رسول الله ﷺ: «**الغلام مرتهن بعقيقته فأريقوا عنه الدم وأميطوا عنه الأذى**».

فأمر بإراقة الدم عنه الذي يخلصه من الارتهان.

فلما أمرنا بإزالة الأذى الظاهر عنه، وإراقة الدم الذي يزيل الأذى الباطن بارتهانه، علم أن ذلك تخليص للمولود من الأذى الباطن والظاهر[4].

إخوة الإيمان والإسلام:

وللعقيقة فوائد كثيرة منها ما يلي:

أولاً: التقرب إلى الله عز وجل عن المولود بها، وذكر اسم الله في أول لحظات حياته حتى يبارك الله فيه، ويجعله ممن ينفقون الغالي

(١) سورة الأنعام آية رقم (١٦٢).
(٢) سورة الإسراء آية رقم (٦٤).
(٣) سوة سبأ آية رقم (٢٠).
(٤) تحفة المودود بأحكام المولود.

والنفيس في سبيل الله.

ثانيًا: أنه فدية لـه من المصائب والآفات كما فدى الله إسماعيل بذبح عظيم.

ثالثًا: أنها طريق البر للوالدين وشفاعة المولود لهما.

رابعًا: تقوية روابط الألفة والمحبة بين أفراد المجتمع، في الاجتماع على موائد الطعام ابتهاجًا بالمولود الجديد.

خامسًا: إرساء قواعد التكافل الاجتماعي، إذ يتم دعمها، ويتم محو ظواهر الفقر والحرمان.

سادسًا: إحياء سنة النبي ﷺ [١].

إخوة الإيمان والإسلام:

وتوجد أحكام عامة تتعلق بالعقيقة نوجزها فيما يلي:

أولاً: لا يجوز في العقيقة إلا ما يجوز في الأضحية، من سلامة العيوب وجودة اللحم والسِّن.

ثانيًا: لا يصح اشتراك أكثر من واحد في بقرة أو جمل في العقيقة.

ثالثًا: لا يمس رأس المولود دم من الذبيحة.

رابعًا: من لم يضح عنه وهو صغير يضح عن نفسه في الكبر.

خامسًا: كراهية كسر عظامها تفاؤلاً بسلامة عظام المولود.

سادسًا: الأضحية لا تحل محل العقيقة، والعكس صحيح، خلافًا لأبي حنيفة.

سابعًا: الطبخ أفضل من الإهداء [٢].

نسأل الله الهداية والتوفيق

اللهم آمين.

* * *

(١) منهج السنة النبوية في تربية الإنسان، بتصرف يسير.

(٢) تحفة المودود بأحكام المولود.

obeikandl.com

نهاية البيان في أحكام الختان

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فإن مجتمعنا المعاصر تجتاحه موجة عارمة من الحديث عن الختان، وبخاصة منه ختان الإناث، أو ما يسمى بـ " بخفض الإناث " وادعى البعض أن خفاض الإناث ليس له سند صحيح من السنة المطهرة، وهو تجرؤ وكذب على سنة خير الأنام محمد ﷺ.

ولقد اعتنى الإسلام اعتناءً شديداً بالمرأة، لا نظير له على مر الأمم والتاريخ إذ ضمن لها حق الحياة بعد ما كانت تتعرض للموت وأداً وإلى غير ذلك، ونزلت سورة النساء الكبرى والصغرى [1] تضمنت أحكاماً تتعلق بالمرأة،

وقال نبي الهدى ﷺ: «**إنما النساء شقائق الرجال ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف**» [2].

ومن هذه الأمور التي اعتنى بها الإسلام: "الختان" وجعل له أحكاماً نوجزها فيما يلي:

أولاً معنى الختان ووقته:

إخوة الإسلام:

الختان: مصدر ختن أي: قطع، وهو قطع بعض مخصوص من عضو مخصوص. قال الماوردي: ختان الذكر: قطع الجلدة التي تغطي الحشفة والمستحب أن تستوعب أصلها عند أول الحشفة، وختان الإناث: قطع جلدة تكون في أعلى فرجها فوق مدخل الذكر كالنواة أو كعرف الديك، والواجب قطع الجلدة المستعلية منه دون استئصاله ويقال للمرأة: خفض، وللذكر: ختان.

---

(١) النساء الصغرى هي سورة الطلاق.

(٢) رواه أصحاب السنن من حديث عائشة، سنن أبي داود (٢٣٦)، سنن الترمذي (١١٣)، صحيح برقم (٤٠٩٨) الجامع الصغير وزيادته، بصيغة إنما النساء شقائق الرجال.

أما عن وقت الختان فقد روى جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: ختن رسول ﷺ حسناً وحسيناً لسبعة أيام [1] ".

قال الماوردي: فإن أخر عن سبع ففي الأربعين يوماً، فإن أخر ففي السنة السابعة[2].

وقال الليث: يستحب ما بين سبع سنين إلى عشر سنين.

قال الشوكاني: أن الختان لا يختص بوقت معين، وهو مذهب الجمهور من العلماء، وأن الصغير يُختن قبل بلوغه.

ثانيا: مشروعية الختان وحكمته وأنه من أصل الفطرة:

إخوة الإيمان والإسلام:

الختان من محاسن الشرائع التي شرعها الله لعباده، وكمّل بها محاسنهم الظاهرة والباطنة، فهو مكمل الفطرة التي فطرهم عليها، ولهذا كان من تمام الحنيفية ملة إبراهيم، وأصل مشروعية الختان لتكميل الحنيفية.

فإن الله عزوجل لما عاهد إبراهيم وعده أن يجعله للناس إماماً، ووعده أن يكون أباً لشعوب كثيرة، وأن تكون الأنبياء والملوك من صلبه، وأن يكونوا من نسله، وأخبره أنه جاعل بينه وبين نسله علامة العهد فهو أن يختتن كل مولود منهم، فالختان علم للدخول في ملة إبراهيم.

وروى في الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «الفطرة خمس» وذكر منها الختان.

وأخرج البيهقي في السنن الكبرى عن ابن عباس الذي قال في قوله تعالى: {وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا} [3].

قال: ابتلاه بالطهارة، خمس في الرأس وخمس في الجسد، التي في الرأس: قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس،

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى ٨/٢٢٤.
(٢) تحفة المودود بأحكام المولود.
(٣) سورة البقرة آية رقم (١٢٤).

وفي الجسد: تقليم الأظافر وحلق العانة والختان ونتف الإبط وغسل أثر البول والغائط بالماء.

وذكر البيهقي في "شعب الإيمان " وابن القيم في " تحفة المودود ": أن الحكمة في خفض النساء أن السيدة سارة زوج نبي الله إبراهيم الخليل غارت لما حملت السيدة هاجر من نبي الله إبراهيم فحلفت السيدة سارة لتقطعن منها ثلاثة أعضاء فخاف سيدنا إبراهيم أن تجدع أنفها وتقطع أذنها، فأمرها بثقب أذنيها وختانها، وصار ذلك سنة في النساء من بعد.

ولهذا يُذم الرجل ويشتم بأنه ابن القلفاء. وأي زينة أحسن من أخذ ما طال وجاوز الحد من شعر الإبط والعانة والشارب والختان!! فإن الشيطان يختبئ تحت هذا كله [1].

ثالثاً: أقوال الفقهاء في الختان:

إخوة الإيمان والإسلام:

اختلف الفقهاء في وجوب الختان واستحبابه، وقد ذهب إلى وجوب الختان: الشافعي ومالك وأحمد، وقال أبو حنيفة: لو ترك أهل بلد الختان قاتلهم الإمام لأنه من شعائر الإسلام.

وقد استدل الموجبون للختان بخمسة عشر وجهاً منها:

١ - قول النبي ﷺ: **«اختتن إبراهيم خليل الرحمن وهو ابن ثمانين سنة واختتن بالقدوم»** [2] والقدوم اسم آلة أو اسم لموضع.

٢ - ما رواه الإمام أحمد في مسنده عن غنيم بن كليب عن أبيه عن جده أنه جاء إلى النبي ﷺ فقال: قد أسلمت قال: **«ألق عنك شعر الكفر»** يقول: احلق - وأخبرني آخر معه أن النبي ﷺ قال لآخر: **«ألق عنك شعر الكفر واختتن»** مسند أحمد (٤١٥/٣).

قال الإمام الشوكاني: استدل بهذا الحديث من قال بوجوب الختان لما فيه من لفظ الأمر به.

---

(١) نهاية البيان في أحكام الختان.

(٢) رواه البخارى من حديث أبى هريرة برقم (٦٢٩٨).

٣ - ما رواه البيهقي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: وجدنا في قائم سيف رسول الله ﷺ في الصحيفة أن الأقلف لا يترك في الإسلام حتى يختتن، ولو بلغ ثمانين سنة، مرقم في السنن الكبرى للبيهقي ٨/ ٣٢٤.

٤ - ما أخرجه عبد الرزاق عن عكرمة عن ابن عباس قال: الأقلف لا تقبل صلاته ولا تؤكل ذبيحته، جزء (١١) ص ١٧٥ رقم (٢٠٢٤٦).

رابعاً: المسقطات لوجوب الختان:

١ - أن يولد الولد ولا قلفة له.

٢ - ضعف المولود عن احتمال الختان لمرض أوعلة.

٣ - أن يسلم الرجل كبيرا ويخاف على نفسه.

٤ - من مات ولم يختتن.

خامسا: الحكمة التى لأجلها يعاد بنو آدم غرلاً " غير مختونين " :

حيث قال الله تعالى: {يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ} [(١)]. وقال تعالى: {كَمَا بَدَأَكُمْ } [(٢)]. فإن الله عز وجل ذكر فى كتابه أنه يعيد الخلق كما بدأهم أول مرة، ومن صدق وعده أن يعيده على الحالة التى بدأ عليها من تمام الأعضاء وكمالها.

وأيضا فإن الختان إنما شرع فى الدنيا لتكميل الطهارة والتنزه من البول، وأهل الجنة لايبولون ولايتغوطون، فليس هناك نجاسة تصيب الغرلة فيحتاج إلى التحرز منها، والقلفة لا تمنع لذة الجماع ولاتعوقه. هذا وإن قدر استمرارهم على تلك الحالة التى بعثوا عليها فإنهم يبعثون حفاة عراة بهماً ثم يكسون ويمد خلقهم ويزاد فيه بعد ذلك، ويزاد فى خلق الجنة والنار. وهل تبقى الغرلة التى كملت خلقهم فى القبور أوتزول؟، يمكن هذا وهذا.

سادسا: ختان الأنبياء:

(١) سورة الأنبياء آية رقم (١٠٤).
(٢) سورة الأعراف آية رقم (٢٩).

إخوة الإيمان والإسلام:

والختان من سنن الأنبياء، فهذا نبي الله إبراهيم، كما ورد في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ:

«قد اختتن وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم». وقال نبي الرحمة ﷺ: **«أربع من سنن المرسلين: الختان والتعطر والسواك والنكاح»** [1].

واستمر الختان بعد سيدنا إبراهيم في الرسل وأتباعهم، حتى المسيح - عليه السلام - فقد كان الختان من شريعته، كما كان من شريعة موسى - عليه السلام - من قبل، وقد حافظ على هذا التشريع جميع الأنبياء والرسل - عليهم السلام.

والذي ورد في ختان المسيح - عليه السلام - شهدت به النصوص الإنجيلية، من ذلك:

* يقول لوقا في إنجيله " إصحاح ٢ / ٢١ " (ولما تمت ثمانية أيام ليختن الصبي سمي يسوع كما سمي الملاك من قبل).

* يقول بطريرك [2] أورشليم: (في اليوم الثامن لميلاد الصبي - يعني المسيح - ختنوه حسب الشريعة، وسموه يسوع).

* وفي إنجيل متى: (إذ كان الختان شريعة يسوع عليه السلام وقد ختنته أمه بعد ثمانية أيام من ميلاده حسب شريعة موسى عليه السلام).

وقد حافظ المسيح - عليه السلام - على الختان، وقد أمر تلامذته وحواريه بذلك وساروا على هذا الأمر، فاختتنوا، حتى أتباع الحواريين كانوا من المختونين، ويقول في ذلك إدوارد جيسون: (إن الأساقفة الخمسة عشر الأولون، كانوا من المختونين).

ولكن بولس عمل على إلغاء هذه الشريعة، فأوَّل الختان حسب هواه، وقال: إن الختان ختان القلب وليس الختان ما كان ظاهر اللحم. وقد بين القس عوض سمعان السبب الذي من أجله ألغى بولس شريعة الختان،

(١) رواه الترمذي من حديث أبي أيوب، رقم (١٠٨٠) وقال حديث حسن غريب.
(٢) مرتبة كهنوتية فوق المطران ودون البابا.

وهو: إرضاء الوثنيين واستمالة قلوبهم، وأملاً أن يكون بولس هو رسول المسيحية لا المسيح [١].

وقد ورد الخبر أن رسول ﷺ ولد مختوناً مسروراً، كما أمر بالختان في كثير من أحاديثه الشريفة.

سابعاً: الدليل على ختان – أو خفاض – النساء من السنة:

إخوة الإيمان والإسلام:

فقد ورد في الحديث الشريف أن امرأة كانت تختن بالمدينة فقال لها النبي ﷺ: «**لا تنهكي، فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب للبعل**» [٢].

وبذلك اتضح لنا أن الختان بالنسبة للنساء سنة مؤكدة عن سيد الخلق، إن لم يكن واجباً، وصح في ذلك أحاديث نبوية عن رسول الله ﷺ.

وربما من تُعفى من الختان يرجع إلى صِغر " البظر" عندها.

ولعلنا ونحن في هذا العصر، الذي قصر فيه الهرج والخلاعة في حاجة أن نحصن بناتنا ونساءنا، لأن المرأة التي لم تختن تظل شهواتها مثارة على الدوام فإذا رأت ما يعجبها زادت شهوتها، وأصبحت خطراً على نفسها وعلى أهلها وعلى مجتمعها. وبالطبع لو كانت الزوجة قد خفضت فإن هذا قد يهذب من شهواتها فتحفظ زوجها وبيتها [٣].

إخوة الإيمان والإسلام، نريد أن نرد على شبهة أوردتها شبكة "سي إن إن" الإخبارية حيث عرضت عملية ختان أنثى على شريط فيديو، بهدف الإساءة للمسلمين ولدين الإسلام، وليقولوا للعالم: أننا جاهلون ومتخلفون.

نقول لهؤلاء: إن دين الإسلام هو دين العفة والشرف والطهارة، ولا نخجل أبداً من شريعة ديننا، وأوامر نبينا، فبسبب هذا الدين العظيم نسبة الإصابة بالإيدز في بلاد المسلمين أقل نسبة في العالم، ونسبة الإصابة بأمراض الجنس أقل نسبة في العالم، وعلى العكس من ذلك تماماً فإن تلك

(١) الإصحاح الخامس عشر.
(٢) صححه الألباني والحافظ في التلخيص، ولا تنهكي أي لا تبالغي في الخفض والقطع. سنن أبي داود برقم (٥٢٧١)، قال الألباني (حسن) برقم (٤٩٩) الجامع الصغير وزيادته.
(٣) نهاية البيان في أحكام الختان.

البلاد الأوربية التي تسخر من شريعة المسلمين بها من مظاهر الخلاعة والمجون والفساد ما يندي له الجبين، وما لا يخفى حقارته ونتنه عن العالمين، وهذا قليل من كثير من تلك الصور المخزية والأحوال المزرية:

يقول القاضي " لندس " وهو أحد قضاتهم: أنه يسقط في أمريكا مليون حمل على الأقل في كل سنة، ويُقتل آلاف الأطفال فور ولادتهم.

وفي أمريكا نسبة الحبالى في المدارس الثانوية ٥٠ % مع صدور تعليمات إلى جميع المدارس بنيويورك بإنشاء غرفة ولادة في كل مدرسة، وفي روسيا وألمانيا، عار على البنت الروسية والألمانية أن تبقى البنت بكراً مع وجود أدوات الحمل.

إخوة الإيمان والإسلام:

ونود أن نختم بفتوى دار الإفتاء المصرية، حيث أفتى فضيلة المفتي الأسبق - رحمه الله - جاد الحق على جاد الحق في ٢٩ / ١ / ١٩٨١، بعد أن ذكر أدلة الختان، وأقوال الفقهاء في حكم الختان: أنه قد جاء اتفاق بين فقهاء المذاهب على أن الختان للرجال والنساء من فطرة الإسلام وشعائره، وأنه أمر محمود، ولم يقل أحد من الفقهاء بمنعه للرجال أو النساء أو عدم جوازه، أو إضراره بالأنثى، على الوجه الذي علمه رسول الله ﷺ لأم عطية في الرواية السابقة. فقد استبان مما تقدم أن ختان الإناث أمر حث عليه الشرع، ومن شعائر الإسلام، حيث أمر به رسول الله ﷺ وأيده، وأقره، ولا يؤخذ بقول غيره ولو كان طبيباً، لأن الطب علم، والعلم متطور، تتحرك نظرياته وتتطور، وقد تبين أن البنت التي تعرض عن الختان تنشأ حادة المزاج سيئة الطباع، وهذا أمر فيه خطورة فى التزاحم والتداخل والتلاحم بين الرجال والنساء والناظر فى زماننا يجد أن ظاهرة ختان البنات موجودة، وإن شذت طائفة ممن يدعون المدنية، ولهذا نجد أن من لم يختن بنته يخاف أن يعيّر، كما كان يعير من لم يختن ابنته في الجاهلية ويشتم بأنه " ابن القلفاء " [1] اهـ. نسأل الله الهداية التوفيق.

* * *

(١) نهاية البيان في أحكام الختان بتصرف يسير.

ضمان حق الحياة للمولود [بعد الولادة]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين. وبعد،

إخوة الإيمان والإسلام:

تحدثنا عن رعاية الإسلام لمرحلة الطفولة«**قبل الولادة وعند الولادة**»، والآن نشرع فى الحديث والبيان لرعاية الإسلام لمرحلة ما بعد الولادة، وقد بينا كيف أن الإسلام قد أمر بإرضاع الطفل وحث على ذلك.

وقد تكلمنا عن هذا الموضوع سابقا، أما ثانى هذه الأمور - بعد الإرضاع - رعاية الطفل جسديا، والإسلام يلخص هذا الأمر فى الجوانب التالية:

١ - تجنب قتله. ٢ - النفقة عليه. ٣ - وقايته من الأمراض.

٤ - التداوى. ٥ - رعاية الطفل علميا وتعبديا.

أولا: تجنب قتله:

إخوة الإيمان والإسلام:

لقد كفل الإسلام حق الحياة للأطفال جميعا - ذكورا وإناثا - فبعد أن كان أهل الجاهلية يقتلون البنات دون ذنب، وخشيةالفقر والعار، حرم الإسلام ذلك.

فقال تعالى: {وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾} [(١)].

وقال نبى الرحمة ﷺ: «**بايعونى على ألا تشركوا بالله شيئا، ولاتسرقوا، ولاتزنوا، ولاتقتلوا أولادكم**» [(٢)] ولما سئل النبى ﷺ أى الذنب أعظم عند الله؟ قال: «**أن تجعل لله ندا وهو خلقك**»، قيل إن ذلك لعظيم. قيل: ثم أى؟ قال: «**ثم أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك...**» [(٣)].

---

(١) سورة التكوير آية رقم ٩، ١٠.

(٢) رواه البخاري (٨١/١)، (١٨) ومسلم في الحدود (١٣٣٣/٣) من حديث عبادة بن الصامت.

(٣) رواه البخاري (٥٠٠/١٣) ومسلم (٩٠/١).

قال تعالى: { وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ } [١]. يقول الرازى فى تفسيره: والمراد منه النهى عن الوأد، إذ كانوا يدفنون البنات أحياء، بعضهم للغيرة، وبعضهم خوف الفقر وهو السبب الغالب، فبين سبحانه - فساد هذه العلة بقوله: {نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ }، لأنه تعالى إذا كان متكفلا برزق الوالد فإنه - سبحانه وتعالى - متكفل أيضا برزق الولد.

ثانياً: النفقة عليه:

إخوة الإيمان والإسلام:

كذلك أمر دين الإسلام بالإنفاق على الطفل، فهذا النبى الكريم ﷺ يقول: «**أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله**» [٢].

قال أبو قلابة: وبدأ بالعيال، ثم قال: وأى رجل أعظم أجرا من رجل ينفق على عيال صغار يعفهم أو ينفعهم الله به، ويغنيهم. وهذا نبينا الكريم ﷺ يقول أيضا:

«**اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول**» [٣]. فجعل الإسلام النفقة على الزوجة والأطفال واجبة. ورى مسلم وأحمد عن وهب بن جابر قال: أتى رجل عبدالله بن عمرو بن العاص فقال: إني أريد أن أقيم هذا الشهر هاهنا عند بيت المقدس، فقال: أتركت لأهلك ما يقوتهم؟ قال: لا. قال: فارجع فاترك ما يقوتهم فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت**» [٤].

ومن أجل الولد أمر الإسلام بالإنفاق على أم الطفل حتى تكتمل رعايتها.

وقال النبي الكريم ﷺ: «**إذا أنفق المسلم نفقة على أهله وهو يحتسبها كانت له صدقة**» [٥].

---

(١) سورة الإسراء آية ٣١.
(٢) رواه مسلم عن ثوبان (٦٩٢/٢).
(٣) أخرجه البخاري رقم (١٤٢٧)، ومسلم (١٠٣٤) عن أبي هريرة.
(٤) مسلم (٩٩٦)، أحمد (١٦٠/٢).
(٥) رواه البخاري عن أبي مسعود البدري (٤٣٧/٩).

وقال نبي الرحمة ﷺ: «**وما أطعمت نفسك فهو لك صدقة، وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة، وما أطعمت زوجك فهو لك صدقة، وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة**» (١). وقال أبو هريرة رضي الله عنه: تقول المرأة: إما أن تطعمني وإما أن تطلقني، ويقول العبد: أطعمني واستعملني، ويقول الابن: أطعمني، إلى من تدعني؟ (٢).

ثالثاً: الوقاية من الأمراض:

إخواني في الله:

من مقاصد الشريعة الإسلامية: حفظ النفس، وحاصله في ثلاث معانٍ: إقامة أصله بشرعية التناسل، وحفظ بقائه بعد خروجه من العدم إلى الوجود من جهة المأكل والمشرب وذلك ما يحفظه من داخل، والملبس والمسكن وذلك ما يحفظه من خارج. وحفظ ما يتغذى به أن يكون مما لا يضر أو يقتل أو يفسد.

ومن الوقاية: تعويده الالتزام بآداب "الطعام والشراب" ومنها الاقتصاد فيه.

قال النبي ﷺ: «**ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس**» (٣). كما أن النبي ﷺ نهى أن يُتنفس في الإناء، وروى مسلم عن أنس - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يتنفس في الشراب ثلاثاً، ويقول: «**إنه أروى وأبرأ وأمرأ**»، قال أنس: فأنا أتنفس في الشراب ثلاثاً (٤). ومن دلائل النبوة في هذه الأحاديث أن العلم الحديث وبعد أربعة عشر قرناً من بعثة النبي الكريم ﷺ يثبت أن الشرب مرة واحدة والتنفس في الإناء فيه ضرر كبير على الصحة.

إخوة الإيمان والإسلام:

(١) رواه أحمد عن المقداد بن معد يكرب (١٣١/٤) ورجاله ثقات بإسناد جيد.
(٢) البخاري (٤١٠/٩) موقوفًا، أحمد (١٦٢/١٣، ١٦٣، شاكر رقم (٧٤٢٣).
(٣) أخرجه أحمد (١٣٢/٤)، والترمذي (٥١/٧) وقال حسن صحيح.
(٤) رواه مسلم عن أنس (١٦٠٢/٣).

ومن الوقاية: تعويد الطفل النوم على السنة على الجانب الأيمن، فهذا نبينا الكريم يقول: «**إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن**»[(١)]. قال ابن القيم رحمه الله: لأن النوم على الجانب الأيمن أنفع لاستقرار الطعام بهذه الهيئة في المعدة استقراراً حسناً، والنوم على الجانب الأيسر مضر بالقلب.

ومن الوقاية: الطيب، فهذا نبينا الكريم يقول:

«**من عُرض عليه طيب فلا يرده فإنه طيب الريح خفيف المحمل**» [(٢)].

ومن فوائد الطيب كما ذكر ابن القيم في زاد المعاد: أنه ينفع الدماغ والقلب وسائر الأعضاء الباطنية، ويسر النفس، ويبسط الروح، زد على ذلك: أن الملائكة تحبه، والشياطين تنفر منه، وأحب شيء إلى الشياطين الرائحة المنتنة الكريهة، فالأرواح الطيبة تحب الرائحة الطيبة، والأرواح الخبيثة تحب الرائحة الخبيثة، وكل روح تميل إلى ما يناسبها. كما ذكر صاحب كتاب (منهج السنة في تربية الإنسان).

رابعا: التداوى:

ومن حق الطفل على والديه: التداوي، فهذا نبينا الكريم ﷺ يقول: «**ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاء**» [(٣)].

ويقول أيضاً: «**إن الله عز وجل لم ينزل داء إلا وأنزل له شفاء، علمه من علمه وجهله من جهله**» [(٤)].

وتروي السيدة عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل فسمع صوت صبي يبكي، فقال: «**ما لصبيكم هذا يبكي؟ فهلا استرقيتم له من العين؟**» [(٥)].

---

(١) أخرجه البخاري (٤٤٤/٢)، ومسلم (٥٨٢/٢).
(٢) أخرجه مسلم (١٧٦٦/٤)، والنسائي (١٧٩/٨) عن أبي هريرة.
(٣) أخرجه البخاري عن أبي هريرة (١٤١/١٠).
(٤) رواه أحمد (٣٧٧/١)، والحاكم (٣٩٩/٤) عن عبدالله بن مسعود، وصححه ووافقه الذهبي.
(٥) أخرجه أحمد عن عائشة رضي الله عنها، (٧٢/٦) قال الألباني (حسن) برقم (١٠٤٨) السلسلة الصحيحة.

خامساً: رعايته علمياً وتعبدياً:

إخوة الإيمان والإسلام:

ينبغي لولي الأمر أن يعلم أبناءه أصول الدين منذ نعومة أظفارهم، يرفق بهم في هذا الشأن، ويتدرج بهم بحسب مرحلة العمر التي يكونون فيها، فعندما يبدءون التدريب على الكلام يعلمهم ويعودهم كلمة التوحيد، فهذا نبينا الكريم ﷺ يقول: «**افتحوا على صبيانكم أول كلمة بـ لا إله إلا الله**»[1]. ويكونوا تأديبهم في هذا الإطار معتمداً على ثلاثة محاور:

١ - حب الله ورسوله. ٢ - حب القرآن.

٣ - حب آل بيت رسول الله.

وذلك لقول نبي الهدى ﷺ: «**أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب آل بيته، وتلاوة القرآن؛ فإن حملة القرآن في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه**» [2].

إخوة الإسلام:

إن تعليم الولدان القرآن الكريم " شعار من شعائر الدين" أخذ به أهل الإسلام، ودرجوا عليه من جميع أمصارهم؛ لأن آياته ترسخ الإيمان وعقائده، وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعد الملكات، وسبب ذلك أن تعليم الصغر أشد رسوخا، وهو أصل لما بعده، لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات، وعلى حسب الأساس وأساليبه يكون حال ما ينبنى عليه. [3]وهذا ابن عباس رضى الله عنه يقول: «**توفى رسول الله ﷺ وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم**» [4] وهذا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول فى الحديث الذى رواه أحمد رقم (٢١٠/٥) قال شاكر إسناده صحيح.

«**كنت أرعى غنما لعقبة بن أبى معيط، فمر بى رسول الله ﷺ وأبو بكر،**

(١) شعب الإيمان للبيهقي وفيه زيادة (٨٦٤٩).
(٢) كنز العمال ٤٥٤٠٩، قال الألباني ضعيف رقم (٢٥١) ضعيف الجامع.
(٣) ابن خلدون في المقدمة، وابن تيمية في الفتاوى.
(٤) أخرجه البخاري (٧٠١/٨).

فقال: ياغلام ، وهل من لبن؟ قال: قلت: نعم، ولكنى مؤتمن، قال هل من شاة لم ينز عليها الفحل؟ فأتيته بشاة فمسح ضرعها، فنزل ضرعها، فنـزل لبن فحلبه فى إناء، فشرب وسقى أبا بكر، ثم قال للضرع: أقلص [1]. فقلص، قال عبد الله بن مسعود: ثم أتيته بعد هذا فقلت: يارسول الله علمنى من هذا القول، قال، فمسح رأسى وقال: يرحمك الله، فإنك غُلَيْم معلم» وفى رواية: أتى أبوبكر بصخرة منقورة.

وهذا عبد الله بن عباس رضى الله عنه يركب يوما خلف النبى ﷺ فيقول له رسول الله ﷺ: «يا غلام، إنى معلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»[2].

إخوة الإسلام:

وهذه الرعاية العلمية والتعبدية من إيمان وقراءة وحفظ لكتاب الله عز وجل، وتعليم القراءة والكتابة والصلاة والصيام والحج، وأعمال البر وآداب السنة، إنما هي أسباب الحياة الحقيقية (حياة القلب والروح) والسعادة الأبدية. فإذا كان الأب مسؤولاً عن تغذية طفله مادياً فلا يهمله حتى يتعرض جسمه للهزال أو للمرض أو للموت، فهو أيضاً مسئول عن تغذيته روحياً، فلا يجوز له أن يهمله حتى يتعرض لما هو أشد خطراً من هزال البدن أو مرضه أو حتى موته وذلك حين يتعرض لموت القلب أو الروح، وفى هذا هلاكه للأبد، ومن هنا كانت المسؤولية خطيرة وجسيمة.

وهذا نبينا الكريم يجسّد هذه المعاني في حديثه الكريم: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع عليهم وهو مسؤول

(١) أي: تداني وانضم وانزوى.
(٢) أخرجه أحمد (٢٣٣/٤) وقال شاكر إسناده صحيح، والترمذى في أبواب القيامة (٢١٩/٧).

عنهم، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، وامرأة الرجل راعية على بيت بعلها وولدها، وهى مسؤولة عنه، وعبد الرجل راع على مال سيده، وهو مسؤول عنهم. ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» [1]. كما قال نبي الهدى: **«مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم فى المضاجع»** [2].

فعلى الآباء والأمهات أن يؤدبوا أولادهم ويعلموهم الطهارة والصلاة، ويضربوهم على ذلك إذا عقلوا. فمن احتلم أو من حاضت، أو استكمل خمس عشرة سنة لزمه الفرض. وقد شدد نبينا الكريم ﷺ على الصلاة لأنها عنوان الإسلام الأول والأكبر [3].

نسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا.

اللهم آمين.

* * *

(١) رواه البخارى (٤٤١/١١)، ومسلم (١٤٥٩/٣) من حديث ابن عمر.
(٢) رواه البخارى في الكبير (٢/٢)، وأحمد (١٨٧/٢) عن حديث عمرو بن شعيب.
(٣) منهج السنة النبوية فى تربية الإنسان.

obeikandl.com

العدل والمساواة بين الأبناء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ونشهد ألا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله. وبعد:

إخوة الإيمان والإسلام:

استئنافاً ووصلاً لما ذكرناه وبيناه في اللقاء الماضي حول رعاية الإسلام لمرحلة ما بعد الولادة، وبعد أن انتهينا من الحديث حول (الرعاية الصحية، والرعاية الجسدية، والرعاية العلمية)، نشرع اليوم في الحديث عن "الرعاية الوجدانية".

فما هي الرعاية الوجدانية؟. إنها تعني ما تكون مدركة بالحواس الباطنة، وتشتمل هذه الرعاية على الآتي:

(١) الإحسان إليهم ورحمتهم.

(٢) ملاعبتهم وإدخال السرور عليهم.

(٣) العدالة بينهم ومعهم.

أولاً: الإحسان إليهم ورحمتهم:

وهو ما ينبغي أن يفعل من الخير والرحمة والرقة والعطف، وهي إيصال الخير إليهم، وفي ذلك يقول أنس بن مالك رضي الله عنه: "ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ، قال: كان إبراهيم مسترضعاً له في عوالي المدينة، فكان ينطلق ونحن معه، فيدخل البيت... فيأخذه فيقبله ثم يرجع..." [(١)].

وفي الحديث - كما ذكر النووي في شرح صحيح مسلم - بيان كريم خلقه ﷺ ورحمته للعيال والضعفاء، وفيه جواز الاسترضاع، وفيه فضيلة رحمة العيال والأطفال وتقبيلهم. ويروى الصحابي الجليل أبو هريرة فيقول: "أتى النبي ﷺ رجل ومعه صبي، فجعل يضمه إليه، فقال رسول الله: «أترحمه؟». قال: نعم، قال: «فالله أرحم بك منك به، وهو أرحم الراحمين» [(٢)].

---

(١) رواه مسلم عن أنس بن مالك (١٨٠٨/٤) (٦٣) (٢٣١٦).

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد (٤٦٧/١) (٣٧٧).

وتقول السيدة عائشة رضى الله عنها : "دخلت امرأة معها ابنتان لها تسأل، فلم تجد عندى شيئاً غير تمرة فأعطيتها إياها، فقسمتها بين ابنتيها، ولم تأكل منها، ثم قامت فخرجت، فدخل النبى ﷺ علينا فأخبرته، فقال: «**من ابتلى من هذه البنات بشىء كنّ له ستراً من النار**» (١). ويقول أنس بن مالك رضى الله عنه: "كان رسول الله ﷺ يزور الأنصار فيسلم على صبيانهم ويمسح على رؤوسهم ويدعو لهم"(٢). ويقول أبو هريرة: قبل رسول الله ﷺ الحسن بن على، وعنده الأقرع بن حابس التميمى جالس، فقال الأقرع: إن لى عشرة من الولد، ما قبلت منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «**من لا يرحم لا يُرحم**» (٣).

إخوة الإيمان والإسلام:

وتمتد رحمة النبى المصطفى بالأطفال وهو فى الصلاة، فيقول ﷺ: «**إنى لأقوم فى الصلاة أريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبى فأتجوز فى صلاتى كراهية أن أشق على أمّه**» (٤).

ويروى ابن الجوزى ص ١٠٤ فى "مناقب عمر"، قال: أمر عمر بن الخطاب بكتابة عهد لرجل قد ولاه، فبينما الكاتب يكتب، جاء الصبى فجلس فى حجر عمر، فلاطفه، فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، لى عشرة أولاد مثله ما دنا أحد منهم منّى، قال عمر: ما ذنبى إن كان الله عز وجل نزع الرحمة من قلبك؟! وإنما يرحم الله من عباده الرحماء، ثم قال: مزّق الكتاب، فإنه إذا لم يرحم أولاده فكيف يرحم الرعية؟ ".

ثانياً: ملاعبتهم وإدخال المسرة عليهم:

إخوانى فى الله:

هذا نبينا الكريم ﷺ يضرب لنا المثل فى ملاعبة الصبيان ومضاحكتهم، كما يروى يعلى بن مرة رضى الله عنه فيقول: "خرجنا مع

(١) أخرجه البخارى (٣٣٢/٣)، ومسلم (٢٠٢٧/٤).
(٢) أخرجه ابن حبان (٢١٤٥)، وأبو نعيم في الحلية (٢٩١/٦) عن أنس.
(٣) أخرجه البخارى (٤٤٠/١٠)، ومسلم (١٨٠٩/٤).
(٤) أخرجه البخارى (٢٣٦/٢)، وأبو داود (٤٩٩/١) عن أبى قتادة.

النبى ﷺ ودعينا إلى طعام، فإذا حسين يلعب فى الطريق، وأسرع النبى ﷺ أمام القوم، ثم بسط يديه، فجعل الغلام يفرها هنا وهاهنا، ويضاحكه النبى ﷺ حتى أخذه فجعل إحدى يديه في ذقنه، والأخرى في رأسه، ثم اعتنقه، ثم قال النبي ﷺ: «**حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، الحسين سبط من الأسباط**[1]» [2].

ويروى أحمد (٤٩٤/٣) والنسائي في التطبيق (٨٢) عن عبد الله بن شداد بن الهاد عن أبيه قال: خرج علينا رسول ﷺ فى إحدى صلاتى العشي الظهر أو العصر، وهو حامل أحد ابنيه الحسن أو الحسين، فقدم رسول الله ﷺ فوضعه عند قدمه اليمني، فسجد رسول الله سجدة أطالها، قال أبي: فرفعت رأسى من بين الناس، فإذا رسول الله ﷺ ساجد وإذا الغلام راكب على ظهره، فعدت فسجدت، فلما انصرف رسول الله ﷺ قال الناس: يا رسول الله، لقد سجدت في صلاتك هذه سجدة ما كنت تسجدها، أفشيء أمرت به أو كان يوحي إليك؟ قال: «**كل ذلك لم يكن، ولكن ابني ارتحلني، فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته**».

ولم يفرق رسول الله ﷺ في مداعبة الأطفال بين الذكور والإناث، فيروى أنس رضي الله عنه فيقول: كان رسول الله ﷺ يلاعب زينب بنت أم سلمة ويقول: «**يا زوينب يا زوينب مراراً**» [3]. وفي حديث آخر يقول أنس: "كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقاً، وكان لي أخ يقال له أبو عمير قال: أحسبه فطيماً وكان إذا جاء قال: «**يا أبا عمير ما فعل النغير؟**». وهو طائر كان يلعب به أبو عمير يسمي النغر، فربما حضر الصلاة في بيتنا، فيأمر بالبساط الذي تحته، فيكنس وينضح ثم يقوم ونقوم خلفه، فيصلي بنا"[4]. وتبين لنا في هذا الحديث أنه لا بأس أن يعطي الصبي الطير ليلعب به، من غير أن يعذبه، وفيه إباحة الدعابة ما لم تكن إثماً كما أن

(١) السبط: الجماعة والقبيلة الراجعون إلي أصل واحد.
(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد (٤٥٩/١).
(٣) رواه السيوطي وهو في صحيح الجامع برقم (٥٠٢٥)، والألباني في الصحيح (٢١٤١).
(٤) أخرجه البخاري في الأدب (٥٩٨/١٠) ومسلم (١٦٩٢/٣).

اللعب جانب هام من جوانب تكوين شخصية الطفل.

ثالثا: العدالة بينهم ومعهم " المساواة " :

إخوة الإيمان والإسلام:

العدل: ما قام في النفوس أنه مستقيم، وهو ضد الجور، والعدل هو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم، وهو الحكم بالحق[١].

أما في الشريعة: عبارة عن الاستقامة على طريق الحق بالاجتناب عما هو محظور.

إخواني في الله:

إن حق العدالة والمساواة بين الأبناء، أمر قد قدره الإسلام ونبه على التحلي به، حتى لا تتسرب العداوة والإحن إلي قلوب الأشقاء، فيكون التدابر والتقاطع، لا التواصل والتراحم، وإذا كانت طبائع الأبناء مختلفة فذلك أمر غير مستغرب، ولكن الأغرب منه أن يجنح الآباء فى عواطفهم فيفعلون ما لم يأذن به الله من تفضيل بعض الأبناء على بعض بدءاً بالأحاسيس والمشاعر، وانتهاء بالثروة والمال، بل إن بعض الآباء قد يتجاوز مبدأ التفضيل إلى الحرمان الجزئى أو الكلى مع أن الله - سبحانه وتعالي - قد قال في كتابه: {ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا}[٢].

كما أن النبي الكريم ﷺ قد حذرنا من عدم المساواة بين الأطفال أو الأولاد في العطية، وفي ذلك يقول النعمان بن بشير رضي الله عنه: "أعطاني أبي عطية، فقالت عمرة بنت رواحة: لا أرضي حتى تشهد رسول الله ﷺ فأتي رسول الله ﷺ فقال: إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله، قال: «**أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟**» قال: لا. قال: «**فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم**» قال: فرجع فرد عطيته. وفي رواية: «**أيسرك أن يكونوا إليك في البر سواء؟**». قال: بلي.

(١) انظر لسان العرب.
(٢) سورة النساء آية رقم (١١).

قال: «**فلا إذاً**». وفي رواية: «**لا تشهدني على جور**» [١].

وفي الحديث: أنه ينبغي أن يسوى بين أولاده في الهبة، ويهب كل واحد منهم مثل الآخر ولا يفضل، ويسوى بين الذكر والأنثي، كما في الحديث الذي رواه أبو داود، ويقول فيه نبي الرحمة ﷺ: «**اعدلوا بين أولادكم، اعدلوا بين أولادكم، اعدلوا بين أولادكم**».

وانظر - أخي في الله - إلي هذا الحديث الجليل الذي يرويه أنس رضي الله عنه فيقول: "إن رجلاً كان جالساً مع النبي ﷺ وجاء ابن له، فقبله وأجلسه في حجره، ثم جاءت بنت له فأخذها فأجلسها إلي جواره فقال النبي ﷺ: «**فما عدلت بينهما**» [٢].

وما زال رسول الله يوصي الآباء بأبنائهم خاصة الإناث، وذلك لضعفهن، فيقول ﷺ في الحديث الذي يرويه ابن عباس رضي الله عنه: «**من كانت له أنثي فلم يئدها، ولم يهنها، ولم يؤثر ولده عليها - يعني الذكور - أدخله الله الجنة**» [٣]. ويقول ﷺ: «**اعدلوا بين أبنائكم في النّحل - أي: العطاء - كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر واللطف**» [٤].

إخوة الإيمان والإسلام:

ويتضح من ذلك كله أن الآباء والأمهات مطالبون بالعدل بين الأولاد، وأوجب عليهم الإسلام ذلك. وقصة يوسف كما حكاها القرآن الكريم، لو تأملناها، لبدا لنا جلياً أن أحداثها التي وقعت في محيط هذه الأسرة النبوية وما صاحبها من مآس وآلام فرقت بين أفرادها، وأودت ببصر نبي الله يعقوب - عليه السلام - حزناً على مصير ولده - يوسف - المجهول، لو تأملنا كل ذلك لأيقنا بأن السبب الحقيقي هو ما بدا لأبناء يعقوب - عليه السلام - من أن أباهم يفضل يوسف - عليه السلام - وأخاه الشقيق بنيامين

(١) رواه مسلم عن النعمان بن بشير (١٢٤٤/٣) (١٦٢٣/١٧).
(٢) انظر: تحفة المودود وعزاه بن القيم ص ١٧٩ والبيهقي.
(٣) أخرجه أحمد (٢٢٣/١) رقم (١٩٥٧) عند شاكر وقال: إسناده صحيح، وأبو داود (٣٥٤/٥) عن ابن عباس.
(٤) كنز العمال رقم (٤٥٣٤٧)، قال الألباني: (صحيح)، انظر حديث رقم (١٠٤٦)، صحيح الجامع.

عليهم في القرب والعطف والكرم، فبيتوا في الظلام أمراً تلته أمور، وفي ذلك يقول ربنا عز وجل :{لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ }[1].

إخوة الإسلام:

مما سبق بيانه يتضح: أن هذا الدين العظيم حريص كل الحرص على ألا يولد في حس الطفل شعور بالاضطهاد والظلم، فتدمر في نفسه القاعدة التي تنبني عليها في المستقبل القيم العليا والمبادئ، لأنه يجد في أقرب الناس إليه وألصقهم به - وهما الوالدان - نموذجاً سيئاً، فكيف يتعلم هو العدل؟ وكيف يتعلم بقية القيم والمبادئ التي يقوم عليها الإسلام؟ من أجل ذلك يوصي رسول الله ﷺ بالعدل بين الإخوة، لأن شعور أي واحد منهم بوقوع الظلم عليه من قبل والديه يفسد كيانه[2].

إخوة الإسلام:

إن الجو المنزلي المفعم والملىء بالمحبة والعطف والهدوء، يجعل الطفل في الغالب مطمئناً على نفسه، يبدو عليه الاستقرار والثبات، بعكس ذلك المنزل المضطرب المشحون بالمنازعات بين الآباء والأمهات، فإنه يؤدي إلي فقدان الطفل لنفسه لفقدانه اطمئنانه إلي الجو المنزلي.

ذلك أن الإسلام هو دين العدل، ورغب في العدل في كل شىء فهذا نبينا ﷺ يقول: «**إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين، هم الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا**» [3].

ونسأل الله عز وجل أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا إنه ولي ذلك والقادر عليه.

* * *

(١) سورة يوسف آية رقم (٩٧).
(٢) الأسرة المسلمة أسس ومبادئ.
(٣) أخرجه مسلم عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه (١٤٥٨/٣).

تربية الطفل سلوكيا واجتماعيا

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله - تعالي - من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأصلي وأسلم على خير خلق الله وخاتم رسل الله، سيدنا محمد بن عبد الله، وعلي آله وأصحابه، وعلي التابعين لهم بإحسان إلي يوم الدين... وبعد.

إخوة الإسلام:

انتهينا من الحديث حول رعاية الإسلام للطفل بعد الولادة، وعلي وجه الخصوص: الرعاية الوجدانية، نتحدث اليوم - إن شاء الله - عن: الرعاية السلوكية والاجتماعية، **وتتلخص في الآتي:**

١ - تعويد الأطفال على الفضائل ومكارم الأخلاق.

٢ - حسن اختيار الرفاق لهم.

٣ - تأديبهم.

٤ - الدعاء لهم وتجنب الدعاء عليهم.

٥ - احترامهم وتشجيعهم على الصدع بالحق.

أولاً: - تعويدهم على الفضائل ومكارم الأخلاق:

فلقد جاء في السنة المطهرة، ما يحث على تعويد الولد الصدق وكل خلق حميد، ومن ذلك: يقول عبدالله بن عامر رضي الله عنه : "أتي رسول الله ﷺ في بيتنا، وأنا صبي قال: فذهبت أخرج لألعب، فقالت أمي: يا عبد الله، تعال أعطك، فقال رسول الله ﷺ: «**وما أردت أن تعطيه؟**» قالت: أعطيه تمراً، فقال رسول الله: «**أما إنك لو لم تعطه شيئاً كتبت عليك كذبة**»[(١)]. ويقول نبينا الكريم أيضاً: «**من قال لصبي: تعالي هاك، ثم لم يعطه فهي كذبة**»[(٢)].

(١) رواه أبو داود (٢٦٥/٥)، وأحمد (٤٤٧/٣).
(٢) رواه أحمد عن أبي هريرة (٤٥٢/٢).

إخواني في الله:

ولعل تعويد الأطفال على الفضائل هو السر في حث النبي ﷺ للمؤمن أن يجعل لبيته نصيباً من صلاته، فيقول ﷺ: «**إذا قضي أحدكم الصلاة في مسجده، فليجعل لبيته نصيباً من صلاته، فإن الله عز وجل جاعل في بيته من صلاته خيراً**» [١]. فحينما ترى الزوجة ويرى الأطفال أباهم يصلي في البيت، تعلقوا بهذه الصلاة، وتأسوا به في ذلك، ونشؤوا على الصلاح والتقوى.

ولقد ربي النبي ﷺ الأمة كلها على مكارم الأخلاق، فهو القائل: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**» [٢]. ومن ذلك: يقول أبي هريرة رضي الله عنه: " أخذ الحسن بن على تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال النبي ﷺ: «**كخ كخ**» ليطرحها، ثم قال: «**أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة؟!**» [٣].

وفي هذا الحديث الشريف: جواز إدخال الأطفال المساجد وتأديبهم بما ينفعهم، ومنعهم مما يضرهم، ومن تناول المحرمات وإن كانوا غير مكلفين، ليتدربوا على ذلك، وفيه إن وجود القدوة الحسنة متمثلة في الأب المسلم والأم ذات الدين، فإن الجهد الذي يبذل في تنشئة الطفل على الإسلام سيؤتي أكله سريعاً؛ لأن الطفل سيتشرب من الجو المحيط به.

ثانيا: حسن اختيار الرفاق:

إخوة الإسلام:

الإنسان كائن اجتماعي، لا يستطيع أن يعيش دون أصدقاء، فحاجته إلي الأصدقاء مهمة، ولكن الأهم من ذلك هو: حسن اختيار الأصدقاء، فهذا نبينا ﷺ يقول: «**المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل**» [٤].

---

(١) رواه مسلم عن أبي سعيد (٥٣٩/١).

(٢) الحديث رواه أصحاب السنن، والبيهقي في السنن الكبري (٢٠٥٧١)، البخاري في الأدب (٢٧٣).

(٣) أخرجه البخاري (١٤١٤/٣)، ومسلم (٧٥١/٢) عن أبي هريرة.

(٤) أخرجه أحمد (٣٠٣/٢)، وأبو داود (١٦٨/٥) عن أبي هريرة.

يقول صاحب تحفة الأحوزي[1]: "إن الإنسان على عادة صاحبه وطريقته وسيرته، فليتأمل ويتدبر من يخالل، فمن ترضى دينه وخلقه فخالله، ومن لا تجنبه، فإن الطباع سراقة، والصحبة مؤثرة في إصلاح الحال وإفساده".

كما يقول النبي ﷺ: «**إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة**»[2].

ويذكر النووي في شرح مسلم بعض فوائد هذا الحديث فيقول: "فضيلة مجالسة الصالحين وأهل الخير والمروءة، ومكارم الأخلاق والورع والعلم والأدب، والنهي عن مجالسة أهل الشر وأهل البدع ومن يغتاب الناس أو يكثر فجره وبطالته، ونحو ذلك من الأنواع المذمومة".

وما زال رسولنا الناصح الأمين يحثنا على مصاحبة المؤمنين فيقول: «**لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي**» [3].

وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعلم في مدرسة محمد بن عبد الله ﷺ وتأدب بآدابه، وسار على هديه، واتخذه القدوة والمثل الأعلي، ومن ذلك يقول: (المؤمن إن ماشيته نفعك، وإن شاركته نفعك، وكل شيء من أمره منفعة) [4].

ثالثا: تأديبهم:

إخوة الإسلام:

وحين لا تفلح القدوة، ولا تفلح الموعظة، فلا بد من علاج حاسم يضع الأمور في وضعها الصحيح، والعلاج الحاسم هو: العقوبة. وإذا كانت بعض اتجاهات التربية الحديثة تنفر من العقوبة وتكره ذكرها على اللسان، فإن الجيل الذي أريد له أن يربي بلا عقوبة في أمريكا جيل

(١) قاله المباركفوري في تحفة الأحوزى.
(٢) أخرجه البخاري (٤٩/٧)، ومسلم (٢٠٢٦/٤).
(٣) أخرجه أحمد (٣٨/٣)، وأبو داود (١٦٧/٥، ١٦٨).
(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٢٩/٨) وقال: هو ثابت صحيح عن رسول الله.

منحل متميع مفكك الكيان.

إن العقوبة ليست ضرورة لكل شخص، فقد يكتفي شخص بالقدوة وبالموعظة فلا يحتاج في حياته كلها إلي عقاب، ولكن الناس كلهم ليسوا كذلك بلا ريب، فمنهم من يحتاج إلي الشدة مرة أو مرات، وليست العقوبة أول خاطر يخطر على قلب المربي ولا أقرب سبيل. فالموعظة هي المقدمة، والدعوة إلي عمل الخير والصبر الطويل على انحراف النفوس لعلها تستجيب، قال تعالي: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا}[1]. وقال أيضاً: {ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ}[2].

ويبين لنا رسولنا الكريم ﷺ أن أفضل ما يعطيه ويهبه الوالد لولده أن يحسن تأديبه، فيقول: "ما نحل والد ولداً من نحل أفضل من أدب حسن"[3] أي: ما تصدق.

والمعني، كما يبينه صاحب "تحفه الأحوذي": ما أعطي والد ولدًا من عطية وهبة أفضل من تعليمه وتأديبه أدباً حسناً بنحو توبيخ وتهديد وضرب، فإن حسن الأدب يرفع العبد المملوك إلي رتبة الملوك".

ويوجهنا النبي الكريم ﷺ إلي تعليق السوط في مكان يراه أهل البيت، لتقويم النفوس المعوجة، وردع من تسول له نفسه الانحراف وسوء الأدب، فيقول: «**علقوا السوط حيث يراه أهل البيت فإنه لهم أدب**»[4].

رابعاً: الدعاء لهم وتجنب الدعاء عليهم:

إخوة الإسلام:

الإسلام دين الرحمة والعطف والبر، دعا الآباء والأمهات إلي الدعاء لأولادهم بما فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة، ونهاهم عن الدعاء عليهم،

---

(١) سورة فصلت آية رقم (٣٣).
(٢) سورة النحل آية (١٢٥).
(٣) أخرجه أحمد (٤١٢/٣) والترمذي (٨٤/٦).
(٤) أخرجه الطبراني في الكبير (٩٢/٣)، وابن عساكر في التاريخ (٣٠٧/١٣) عن ابن عباس.

فهذا نبيناً ﷺ يقول: «**ثلاث دعوات مستجابات – لاشك فيهن**» [١] وذكر منها«**دعوة الوالد**»، وفي رواية: «**دعوة الوالد لولده**» فعلي الوالد ألا يحرم ولده هذا الفضل، بل عليه أن يمنحه كل دعوة صالحة تكون سبباً - إن شاء الله - في هدايته واستقامته وبركته، فينقلب الولد بها إلي الأفضل، ويصير مصدر خير، وسبب أمن وسعادة لوالديه والإنسانية جمعاء.

والدعاء للأبناء سنة الأنبياء والمرسلين، ودأب عباد الله الصالحين، فهذا الخليل إبراهيم يدعو لذريته، قال تعالي: {رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾}[٢]، وقال تعالي حاكياً عن نبي الله زكريا: {هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾} [٣].

وعلي الوالد أن يجنب نفسه الدعاء على ولده، مهما أخطأ الولد ومهما انحرف، فإن كان لابد من الدعاء، فليكن له لا عليه بأن يهديه الله ويجبره بفضله، فلعل الله تعالي أن يستجيب دعاءه عليه فيشقي الولد بذلك.

ويقول نبي الرحمة: «**لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم، ولا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم**» [٤]. ويقول ﷺ :«**لا تجني أم على ولد، لا تجني أم على ولد**» [٥].

وورد في كتاب إحياء علوم الدين "للإمام الغزالي: أن رجلاً جاء إلي عبدالله بن المبارك فشكا إليه بعض ولده، فقال: هل دعوت عليه؟ قال: نعم، قال: أنت أفسدته.

خامساً: احترامهم وتشجيعهم على الصدع بالحق:

إخوة الإسلام:

---

(١) أبو داود (١٥٣٦)، قال الألباني (حسن) برقم (٥٣٤٢) الجامع الصغير.
(٢) سورة إبراهيم آية رقم (٤٠).
(٣) سورة آل عمران آية (٣٨) .
(٤) رواه مسلم (٦٣٤/٢) عن جابر رضي الله عنه.
(٥) رواه ابن ماجه (٨٩٠/٢)، عن طارق المحاربي رضي الله عنه، وقال البوصيري إسناده صحيح ورجاله ثقات.

يقول عبدالله بن عمر - رضي الله عنه-: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: «**أخبروني بشجرة تشبه – أو كالرجل – المسلم، لا يتحاط ورقها... وتؤتي أكلها كل حين**» قال ابن عمر: فوقع في نفسي أنها النخلة، ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان، فكرهت أن أتكلم، فأردت أن أقول هي النخلة، فإذا أنا أصغر القوم فسكت، فلما لم يقولوا شيئاً، قال رسول الله ﷺ: «**هي النخلة**»، فلما قمت قلت لعمر: يا أبتاه، والله لقد كان وقع في نفسي أنها النخلة، فقال: ما منعك أن تكلم؟ قلت: لم أركم تكلمون، فكرهت أن أتكلم وأقول شيئاً، قال عمر: لأن تكون قلتها أحب إلي من كذا وكذا.

ومن فوائد هذا الحديث كما أورد الحافظ في "الفتح": التحريض على الفهم في العلم، وعن تمني عمر أن يكون ابنه قد تكلم وقال: هي النخلة، يدل ذلك على ما طبع الإنسان عليه من محبة الخير لنفسه ولولده، ولتظهر فضيلة الولد في الفهم منذ صغره، وليزداد من النبي ﷺ خطوة، ولعله كان يرجو أن يدعو له إذ ذاك بالزيادة في الفهم.

وقال النووي في شرح مسلم: فيه استحباب إلقاء العالم المسألة على أصحابه ليختبر أفهامهم، ويرغبهم في الفكر والاعتناء، وفيه توقير الكبار كما فعل ابن عمر، لكن إذا لم يعرف الكبار المسألة فينبغي للصغير الذي يعرفها أن يقولها.

إخوة الإيمان والإسلام:

وقد ذكر صاحب (منهج السنة النبوية في تربية الإنسان): إن الصبي أمانة عند والديه، وقلبه جوهرة ساذجة، وهي قابلة لكل نقش، فإن عود الخير نشأ عليه، وشاركه أبواه ومؤدبه في ثوابه، وإن عود الشر نشأ عليه، وكان الوزر في عنق وليه، فينبغي أن يصونه ويؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق، ويحفظه من قرناء السوء، ولا يعوده التنعم، ولا يحبب إليه أسباب الزينة وأسباب الرفاهية، فيضيع عمره في طلبها إذا كبر.

كما ينبغي على الوالدين أن يعلماه الآداب الحسنة والخصال الحميدة التي حث عليها الإسلام، ولا يهملانه في شيء، ذلك أن تربية الولد تربية

حسنة دليل الإحساس بالمسؤولية وبرهان حسن تأدية الأمانة.

عباد الله:

إذا كان التقصير في العناية بالولد وتربيته ذنباً يعاقب الله عز وجل عليه في الدنيا بالعقوق، وفي الآخرة بالعذاب، فكيف لا يرهب من ذلك الراهبون، قال تعالي: {قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ }[1]. ويقول النبي الكريم ﷺ: «**إن الرجل لترفع درجته في الجنة، فيقول: أنى لى هذا؟ فيقال باستغفار ولدك لك**» [2]، كما يؤكد النبي الكريم أن الراعي مسؤول عن رعيته بين يدي ربه، فيقول: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**»[3].

فاللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا، اللهم آمين.

* * *

(١) سورة الزمر آية رقم (١٥).
(٢) رواه أحمد (٥٠٩/٢) وابن ماجه (٣٦٦٠) قال في الزواد إسناده صحيح رجاله ثقات.
(٣) سبق تخريجه.

obeikandl.com

الظواهر الأربع المتفشية في الأولاد

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل لـه، ومن يضلل فلا هادي لـه، وأشـهد أن لا إلـه إلا الله وحـده لا شـريك لـه، وأن محمـداً عبـده ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه، بلغ الرسالة وأدي الأمانة، ونصح الأمة، فكشف الله به الغمة، فصلاة وسلاماً عليه إلي يوم الدين وعلي أصحابه الكرام، وعلي زوجاته أمهات المؤمنين، وعلي التابعين لهم بإحسان إلي يوم الدين...

وبعد..

إخوة الإيمان والإسلام:

فإنه مما لا شك فيه، ولا جدال معه أن الفضائل الخلقية والسلوكية والوجدانية هى ثمرة من ثمرات الإيمان الراسخ والتنشئة الدينية الصحيحة التى يحتاجها الطفل.

وحينما تكون تربية الطفل بعيدة عن العقيدة الإسلامية، مجردة من التوجيه الديني، والصلة بالله عز وجل، فإن الطفل لاشك يترعرع على الفسوق والانحلال، وينشأ على الضلال والإلحاد، بل سيتبع نفسه هواها، ويسير خلف نوازع النفس الأمارة ووساوس الشيطان وفقاً لمزاجه وأهوائه وأشواقه الهابطة.

١- فإن كان مزاجه من النوع الهادئ المسالم، عاش في الحياة غافلاً بليداً، حياً كميتاً، موجوداً كمفقود، ولا يحس أحداً بحياته، ولا يترك فراغاً بعد موته.

قال الشاعر:

فذاك الذي إن عاش لم ينتفع به ::: وإن مات لا تبكي عليه أقاربه

٢ - وإن كان يغلب على نفسه الجانب البهيمي: جرى خلف الشهوات والملذات، يقتحم إلي بلوغها كل حرمة، ويسلك من أجلها كل طريق، لاحياء يردعه، ولا ضمير يقمعه، ولا عقل يمنعه.

قال أبو نواس:

إنمـــــا الـــــدنيا طعـــــام ::: وشـــــــراب ونـــــــدام
فـــــإذا فاتـــــك هـــــذا ::: فعلـــــي الـــــدنيا الســـــلام

٣ - وإن كـان مزاجـه مـن النـوع العصـبي: جعـل همـه العلـو فـي الأرض، والاستكبار على الناس، وإظهار السلطة والفخر بلسانه والتحكم في الرقاب، والاختيال بالأفعال.

قال الشاعر الجاهلي:

ونشرب إن وردنـا المـاء صـفواً ::: ويشـرب غيرنـا كـدراً وطينـاً
إذا بلـغ الفطـام لنـا رضـيعًا ::: تخـر لـه الجبـابر سـاجدينا

٤ - وإن كان يغلب عليه الجانب الشيطاني: دبر المكائد، وفرق بين الأحبة، ووضع الألغام ليدمر، وسمم الآبار ليقتل، وعكر المياه كيما يصطاد.

قال الشاعر:

إذا أنـت لم تنفـع فضـر فإنمـا ::: يرجي الفتي كيمـا يضـر وينفعـا

إخوة الإسلام:

نخلص مما تقدم إلي أن التربية الإيمانية هي التي تعدل المزاج المنحرف، وتقوم المعوج الفاسد، وتصلح النفس الإنسانية، وبدونها لا يمكن أن يتحقق إصلاح، ولا أن يتم استقرار، وصدق الله حين قال: {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ}(١).

وإذا كانت التربية الفاضلة، في نظر الإسلام، تعتمد في الدرجة الأولي على "قوة الملاحظة والمراقبة"، فجدير بالأباء والأمهات والمعلمين وكل من يهمه أمر التربية والأخلاق أن يلاحظوا في الأولاد وأن يعيروها اهتمامهم، لكونها من أقبح الأعمال، وأحط الأخلاق، وأرذل الصفات، إذ إن أفضل ما يعطيه الوالد لولده ويؤجر عليه، الأدب الحسن، قال الصادق المصدوق ﷺ: «**ما نحل والد ولداً من نحل أفضل من أدب**

(١) سورة القصص آية (٥٠)

حسن» [1].

وهذه الظواهر الأربع هي: -

١- ظاهرة الكذب. ٢- ظاهرة السرقة.

٣- ظاهرة السباب والشتائم. ٤- ظاهرة الميوعة والانحلال.

أولا: ظاهرة الكذب:

إخوة الإسلام:

إن ظاهرة الكذب من أقبح الظواهر في نظر الإسلام، فواجب على المربين جميعاً أن يعيروها اهتمامهم، وأن يركزوا على استئصالها جهودهم، ليقلع الأولاد عنها، وينفروا منها.

ولقد علمنا الإسلام أن الكذب ليس من صفات المؤمن على الإطلاق، فلا يكون المؤمن كذاباً أبداً، ويقول نبينا الكريم ﷺ: «**أربع من كن فيه، كان منافقاً خالصاً، ومن كان فيه خصلة منهن، كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر**» [2].

وعلمنا الإسلام أن من اعتاد الكذب وعرف به، كتب عند الله من الكاذبين، قال الصادق المصدوق ﷺ: «**إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى النار وما زال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا**» [3].

ويكفي الكذب أيضاً تشنيعاً وتقبيحاً، أن عده النبي ﷺ خيانة كبرى فقال: «**كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثاً هو لك مصدق، وأنت له به كاذب**» [4].

إخواني في الله:

إذا كان هذا هو شأن الكذب والكذابين، فما على المربين إلا أن ينفروا أبناءهم منه، وينهوهم عنه، ويحذرونهم عواقبه، ويكشفوا لهم عن

---

(١) رواه الترمذي (١٩٥٢)، عن أيوب بن موسي عن أبيه عن جده، قال الألباني ضعيف رقم (١٢٣٠) ضعيف الترغيب والترهيب.

(٢) رواه البخاري عن عبد الله بن عمرو (٣٤)، (٢٣٢٧).

(٣) رواه البخاري ومسلم، من حديث ابن مسعود (٥٧٤٣)، ١٠٥ - (٢٦٠٧).

(٤) رواه أبو داود (٤٩٧١) عن سفيان بن أسيد الحضرمى، قال الألباني ضعيف برقم (٤/٦٢) ضعيف الجامع.

أضراره ومخاطره.

وإذا كانت التربية الفاضلة في نظر المربين تعتمد على القدوة الصالحة، فحرى بكل مرب مسؤول ألا يكذب على أطفاله بحجة إسكاتهم من بكاء، أو ترغيبهم في أمر، أو تسكينهم من غضب فإنهم إن عودوهم عن طريق الإيحاء والمحاكاة والقدوة السيئة على الكذب فقد خانوا الأمانة، وسلكوا غير سبيل المؤمنين، وجنوا بعد ذلك في أولادهم العادات القباح، فإنه من يزرع الشوك يجني الجراح.

ثانيا: ظاهرة السرقة:

إخوة الإسلام:

إن ظاهرة السرقة لا تقل خطراً عن ظاهرة الكذب، وهي متفشية في البيئات المختلفة، التي لم تتخلق بأخلاق الإسلام، ولم تترب على مبادئ التربية والإيمان.

ومن المعلوم بداهة أن الطفل منذ نشأته، إن لم ينشأ على مراقبة الله والخشية منه، وإن لم يتعود على أداء الحقوق لأصحابها سيدرج ويتعود على الغش والخيانة والسرقة وغير ذلك من العادات الذميمة، والخصال القبيحة.

ومن المؤلم حقاً أن كثيرًا من الآباء والأمهات لم يراقبوا أولادهم مراقبة تامة فيما يرونه معهم من أمتعة وأشياء ونقود، فبمجرد أن يدعي الأولاد أنهم التقطوها من الشارع، أو أهداها لهم أحد الرفقاء، صدقوهم وأخذوا بأقوالهم الكاذبة دون أن يكلفوا أنفسهم مهمة التدقيق والتحقيق، ومن الطبيعي أن يبرر الولد لسرقته بادعاءات باطلة خشية الاتهام والفضيحة.

قال الشاعر الحكيم:

وهل يرجى لأطفال كمال ::: إذا ارتضعوا ثدي الناقصات

وفي هذا المضمار يذكر الأستاذ: السباعي في كتابه "أخلاقنا الاجتماعية" قصة ذات معني ومغزي، وتوضح أثر القدوة السيئة على الطفل، وعلي مستقبله الأخلاقي، وملخص هذه القصة ما يلي: أن إحدى

المحاكم الشرعية حكمت على سارق بعقوبة القطع، فلما جاء وقت التنفيذ، قال لهم بأعلي صوته قبل أن تقطعوا يدي اقطعوا لسان أمي، فقد سرقت أول مرة في حياتي بيضة من جيراننا، فلم تؤنبني، ولم تطلب إلي إرجاعها إلي الجيران، بل زغردت وقالت: الحمد لله، لقد أصبح ابني رجلاً، فلولا لسان أمي الذي زغرد للجريمة، لما كنت في المجتمع سارقاً[1].

إخوة الإسلام:

فأين هذا المجتمع من مجتمع الصحابة الكرام، وأين هذا السارق من هذه البنت المؤمنة في زمن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حين أمرتها أمها أن تخلط اللبن بالماء وتبيعه للناس، فأبت، منعها إيمانها وصلاحها من ذلك.

وانظر أخي - رعاك الله - إلي هذا الراعي الأمين في زمن عمر أيضاً، حيث يقول عبدالله بن دينار: خرجت مع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلي مكة، فانحدر بنا راع من الجبل، فقال له عمر ممتحناً: يا راعي، بعني شاة من هذه الغنم، فقال: إني مملوك، فقال عمر: قل لسيدك أكلها الذئب، فقال الراعي: فأين الله؟ فبكى عمر رضى الله عنه ثم غدا مع المملوك، فاشتراه من مولاه وأعتقه، وقال له: أعتقتك في الدنيا هذه الكلمة، وأرجو أن تعتقك في الآخرة".

فأين هذه الخلق يا عباد الله من أخلاق السارقين، وأين هذه الأمانة من قول أكتل السلمي، وكان لصاً فاتكاً[2].

وإني لأستحي من الله أن أري ::: أجرجر حبلي ليس فيه بعيرُ
وأن أسأل المرء الدنيء بعيرة ::: وأجمال ربي في البلاد كثير

ثالثا: ظاهرة السباب والشتائم:

إخوة الإسلام:

هذه الظاهرة من أقبح الظواهر المتفشية في محيط الأولاد، والمنتشرة في

(١) نقلاً عن تربية الأولاد في الإسلام للشيخ عبد الله ناصح علوان.
(٢) المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي.

البيئات المختلفة عن هدي القرآن والسنة، والسبب في ذلك يعود لأمرين أساسين:

١- القدوة السيئة: فالولد حينما يسمع من أبويه كلمات الفحش والسباب وألفاظ الشتيمة، فإن الولد لاشك سيحاكي كلماتهما، ويتعود ترداد ألفاظهما.

٢- الخلطة السيئة: فالولد الذي يلقي للشارع، يترك لقرناء السوء ورفقاء الفساد، من البديهي أن يتلقي منهم وعنهم لغة اللعن والسباب والشتيمة، ومن الطبيعي أن يكتسب منهم أحط الألفاظ، وأقبح العادات والأخلاق.

فواجب على الآباء والأمهات أن يعلموا أولادهم الفضيلة ومكارم الأخلاق، ويعلموهم قول رسول الله ﷺ: «**سباب المسلم فسوف وقتاله كفر**» (١).

ونرى في أحاديث كثيرة أن النبي ﷺ قد حذرنا من هذا الخلق الذميم، فهو القائل: «**إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه**» قيل: يا رسول الله، كيف يلعن الرجل والديه؟ قال: «**يسب الرجل أبا الرجل، فيسب أباه ويسب أمه**» (٢). كما قال ﷺ: «**ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذئ**» (٣).

فما أجمل الولد أن يتلفظ الألفاظ الجميلة، والكلمات الحلوة الطريفة، وما أحسنه حين يؤدب على المنطق الرصين، والتعبير الظريف، وحسن الكلام، والصدع بالحق وإن كان مراً.

فانظروا - رعاكم الله - إلي هذا الصبي المؤدب في زمن عمر بن عبد العزيز، حيث كان يتفقد الرعية ذات يوم فجرى الصبية، إلا صبي واحد توقف هذا الصبي، فقال له عمر: لماذا لم تجر مثل رفاقك؟ فقال له الغلام: ليس الطريق بضيق أمامك، فقال له عمر: إنك صغير، فقال له الغلام: إذا كان الأمر بالسن فهناك من هو أكبر منك سناً وأولي بالخلافة.

(١) رواه البخاري (٥٦٩٧)، ومسلم ١١٦ - (٦٤).
(٢) رواه البخارى (٥٦٢٨) وأحمد (٧٠٢٩)، قال الألباني في صحيح الجامع (صحيح) (٢٢/٤).
(٣) رواه الترمذي ١٩٧٧، قال الشيخ الألباني في صحيح الجامع(صحيح) رقم (٥٣٨١).

ولما رأي منه ذلك عمر سر به جداً وتنبأ لـه بمستقبل عظيم.

رابعاً: ظاهرة الميوعة والانحلال:

إخوة الإسلام:

هـذه الظـاهرة القبيحـة، مـن أقـبح الظـواهر التـي تفشـت بـين أولاد المسـلمين وبنـاتهم فـي هـذا العصـر، عصـر الفضـائيات، والقنـوات التليفزيونية التي تبث الصور العارية، والمشاهد المخزية، وظن كثيرون من المسلمين، ممن ضعف الإيمان في قلوبهم أن آية النهوض والتقدم إنما يكـون بتقليـد أهـل الكفـر فـي خلاعـتهم وميـوعهم وتخنـثهم ورقصـهم واختلاطهم، فتركوا أسباب التقدم في العلوم والتكنولوجيا والاختراعات الحديثـة، وراحـوا يقلـدوا أهل الكفـر فـي أقبح مـا عنـدهم وهـو أخلاقهم الدنيئة، وطباعهم القبيحة[1].

وذلك أن تتألم - أخي المسلم - حينما تري من يدعي الإسلام ثم هو يتخنث في مظهره، ويتخلع في مشيته، ويتمتع في منطقه، ويبحث عن ساقطة مثله ليذبح رجولته عند قدميها، ويقتل دينه بتوددة إليها. وهكذا يسير من فساد إلي فساد، ومن ميوعة إلي ميوعة.. حتى يقع في نهاية المطاف في الهاوية التي فيها دماره وهلاكه.

إن شابا ينشأ على هذه الميوعة لا يرتجي منه خير قط، فمثله مثل هذا الأعرابي الذي حضر مجلس قوم فتذاكروا قيام الليل، فقيل لـه: يا أبا أمامة، أتقوم الليل؟ فقال: نعم، قالوا: ما تصنع؟ قال: أبول وأرجع أنام[2].

عباد الله:

إن الأطفال اليوم هم رجال الغد، نريد أن نربيهم على أخلاق الإسلام حتى تنصلح أحوال الأمة، ويعود للمسلمين مجدهم وعزهم، وإن لم نفعل فنحن الذين جنينا على أنفسنا[1].

يقول الشاعر:

---

(١) تربية الأولاد في الإسلام .

(٢) المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي.

(١) بتصرف يسير (تربية الأولاد في الإسلام)

فهو أولى الناس طراً بالفناء

وصدق رسول الله ﷺ حين قال: «**لعن رسول الله المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال**» (١).

نسأل الله أن يرفع عنا البلاء والفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم آمين.

* * *

(١) رواه البخارى من حديث ابن عباس، ٥٥٤٦ بصيغة (لعن رسول الله ﷺ) مشكاة المصابيح: ٤٤٢٩ - (١١).

obeikandl.com

المراهقة والشباب

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله - تعالي - من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ند له، ولا نظير ولا شبيه له، ونشهد أن محمداً عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه.

وبعد،

إخوة الإيمان والإسلام:

من المفيد قبل أن نتناول موضوع هذا اليوم، وهو موضوع شديد الأهمية، أن نتعرف على المعني اللغوي والعلمي لكلمة "المراهقة"، حتى يتسني لنا فهم المراهقين والتعامل معهم على نحو تربوي شرعي؛ لأن هذه المرحلة تمثل بداية الاستقلال بالتكاليف الشرعية، فلا عجب أن يصحبها أنواع من محاولات الاستقلال بالشخصية.

المعني اللغوي للمراهقة:

بمراجعة المعاجم اللغوية يتضح لنا أن هذه الكلمة إما مشتقة من:

رهق ترهق أو رهق يرهق أو من أرهق وراهق.

فكلمة المراهق: اسم فاعل للفتي والفتاة، عندما يبلغ كل منهما فترة عمرية معينة، يكتمل فيها نمو أجهزتهما التناسلية، ويصلان إلي حالة من النضج الجنسي يعرف بعلاماته الخاصة والمميزة، وتظهر آثارها في شكل تصرفات سلوكية الهدف منها بصفة عامة: "التخلص من تبعية فترة الطفولة للاستقلال، الذي هو أهم مميزات فترة الشباب.

المعني العلمي:

يرى كثيرون من علماء التربية أنه يمكن تقسيم حياة الفرد إلي المراحل التالية:

١- من يوم الولادة إلي سن سنتين: مرحلة المهد.

من سنتين إلي ٦ سنوات، مرحلة الطفولة المبكرة.

من ست سنوات إلي ١٢ سنة، مرحلة الطفولة المتأخرة.

من ١٢: ١٥ سنة، بداية المراهقة.

من ١٥: ١٨ سنة، وسط المراهقة.

من ١٨: ٢٢ سنة، المراهقة المتأخرة.

من ٢٢: ٣٠ سنة، مرحلة النضج والشباب.

من ٣٠: ٦٠ سنة: مرحلة وسط العمر أو الرجولة.

من ٦٠ سنة حتى الوفاة أو إلي ما فوقها: مرحلة الشيخوخة[١].

إخوة الإسلام:

أما عن الرهق والإرهاق في القرآن الكريم:

إننا حين نستعرض آي القرآن الكريم، نجد كثيراً من الآيات التي يؤتنس بها في هذا المقام منها على سبيل المثال:

قوله تعالي: {لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾}[٢].

فالمؤمنون الصادقون لهم عند الله المقام الحسن يوم القيامة، ولا يعلو وجوههم القتر والذل، وهذا بعكس حال الظالمين، الذين يعلو وجوههم القتر والذل والغضب والصغار.

قوله تعالي: {سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا }. أي: سأكلفه ارتقاء عقبة صعبة، وهو كناية عن شدة ما سيلاقي من العذاب.

ويقول النبي الكريم ﷺ: «**إذا صلي أحدكم إلي شيء فليرهقه**» [٣].

أي: إذا اتخذ أحدكم ساتراً أمامه في صلاته حتى لا يمر أحد من بين يديه وهو يصلي، فعليه أن يقترب من هذا الساتر، ولا يبتعد عنه.

المراهقة معادلة صعبة:

عباد الله:

---

(١) نقلا عن (الأسرة المسلمة - أسس ومبادئ)

(٢) سورة يونس (٢٦، ٢٧).

(٣) نقلا عن الأسرة المسلمة أسس ومبادئ

إن مرحلة المراهقة من أخطر المراحل في عمر الإنسان إن لم تكن أخطرها على الإطلاق، وترجع خطورة هذه المرحلة إلي عاملين أساسيين هما:

١- **المراهق نفسه**: حيث إن المراهق في هذه السن، يبدأ في الاهتمام بنفسه، والاعتزاز برأيه - يظهر ذلك في اختيار ملابسه، واختيار أصدقائه، يرغب في التحرك هنا وهناك بغير قيود أو توجيه أسئلة إليه يراها افتياناً على حقوقه. ومما يزيد هذا الأمر خطورة عدم تنبيه الآباء لذلك، وقد يكون لهم العذر بسبب انشغالهم بتوفير لقمة العيش والسعي وراء الرزق، خاصة في ظل هذه الظروف التي أصبحت فرص التفرغ واللقاءات الأسرية المطولة بعيدة المنال.

٢- **الآباء والمخالطون**: يتمثل هذا الأمر في غفلة الآباء والمخالطين عن احتياجات المراهقين من الأبناء والإخوة في هذه الفترة، فيظل الأب والأم مستمرين على حرصهما الزائد، فيعامل الأب ابنه وكأنه طفل، وتظل الأم تعامل ابنتها وكأنها طفلة. فأطراف هذه القضية يتصرفون بصورة شبه متنافرة أو هكذا تبدو، فطرف يريد الاستقلال، وطرف يأبي إلا التدخل الكامل في كل شيء، ولكل وجهة نظره.

فالمراهق بدافع الثورة الداخلية، والوالدان بدافع من العطف والشفقة الأبوية. فالخلاف لفظي، والأمر يحتاج إلي تقريب وجهات النظر وأن تلتقي هذه الأطراف على كلمة سواء، حتى تتحرك القافلة في سلام وأمان، لأن هذه المشكلة تؤرق الجميع، مما يجعل الأسرة الهادئة يرتفع صوتها لأتفه الأسباب وراء سبب كامن في الصدر، خاصة إذا كان في الأسرة أكثر من مراهق، ولا سيما إذا ما كانوا ذكوراً أو إناثاً[١].

*** الأسلوب الأمثل للتعامل مع المراهقين:**

إخواني في الله:

إن العبء الأكبر في تحمل هذه المشكلات، يقع على عاتق الآباء والمربين والمخالطين، فاجتياز هذه المرحلة يحتاج إلي الحكمة والصبر

(١) الأسرة المسلمة أسس ومبادئ

والأناة، كما يحتاج إلي قدر من الفهم الواعي لمتطلبات هذه المرحلة، والحرص على إعطاء المراهقين فرصة الاستقلال، بمعني أن نتيح للمراهقين قدراً من الاستقلال في التصرفات مع وضعهم تحت المراقبة والملاحظة، فهم يتصرفون في كل ما يواجهون، وإذا حدث تصرف غير مقبول، فلا بد من التدخل لتصحيح المسار، مع تبصيرهم بمغبة الاستقلال المطلق وإفهامهم أن خبرة الكبار في خدمتهم، وتجاربهم محل استفادتهم وفي هذا يقول النبي الكريم ﷺ: «**الدين النصيحة**» قالوا لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**» [(١)].

مثال توضيحي:

إذا أخطأ الطفل الصغير، فقد يكون من المفيد أن تنهره وتزجره، أو تضربه في بعض الأحيان، فيكف عن خطئه، ويظل متذكراً لهذا الأمر ولا ينساه أبداً، ولا يقع في هذا الخطأ ثانية، ولذا حث النبي الكريم ﷺ: على تأديب الأطفال، فإذا لم تنفع النصيحة فالضرب وسيلة، بل ويأخذ الوالد على ذلك أجراً من الله عز وجل لقول نبي الهدي الكريم ﷺ: «**ما نحل والد ولداً من نحل أفضل من أدب حسن**» [(٢)].

ولكن الضرب منوط بشروط منها:

١- ألا يلجأ المربي إلي الضرب إلا بعد استنفاذ جميع الوسائل التأديبية.

٢- ألا يضرب وهو في حالة غضب شديد.

٣- أن يتجنب في الضرب الأماكن المؤذية كالرأس والوجه والصدر والبطن.

٤- إذا كانت الهفوة من الولد لأول مرة، فيعطي له الفرصة ليتوب عما اقترف.

٥- للوالد أن يزيد في عدد مرات الضرب إذا لم يستجب الولد [(٣)].

---

(١) رواه مسلم عن تميم بن أوس الداري ٩٥- (٥٥).
(٢) رواه الترمذي (١٩٥٢) قال الألباني ضعيف (١٢٣٠) ضعيف الترغيب والترهيب.
(٣) تربية الأولاد في الإسلام.

إخوة الإسلام:

نقول: إن الضرب يكون أمراً مقبولاً في تأديب الطفل، ولكن عندما يصبح هذا الطفل مراهقاً، ويصدر منه تصرف خاطئ، لا يمكن أن نستخدم معه الضرب، لأن نتائج الضرب لا تحمد عقباها معه، وربما جعله الضرب أكثر إصراراً وتمسكاً بموقفه، ويرى أن التصرف معه على هذا النحو جريمة، لا يغسلها إلا ماء البحر، ولا ينفع للفصل فيها إلا مجلس الأمن.

ولذا وجب على الأسرة أن تأخذ هذه المسألة بحذر شديد حتى تستطيع أن تحتوي هذا الأمر، وإلا فستتلقفهم أيدي رفاق السوء، ويصبح هؤلاء المراهقون وبالاً على أنفسهم وعلي أسرهم وعلي مجتمعهم، وقد ينتبه المربون إلي مغبة ذلك، ولكن بعد فوات الأوان، ويندمون على ما بدر منهم، ولات ساعة مندم، ولذا فإن المراهق في هذه المرحلة يحتاج إلي أمرين أساسيين من خلالهما يمكن احتواء المراهقين، وهما:

أولا: التركيز على القدوة الحسنة:

وتتركز القدوة الحسنة في مجالات التربية في كل من يخالط النشئ، وكل من يتعاملون معهم من والدين وإخوة وأخوات أكبر سناً ومعلمين ومربين، وجماع ذلك أن من يخالط المراهقين ينبغي ألا تخالف أقواله أفعاله، لأن ذلك يغرس في نفس المراهق الجدية والتمسك والالتزام، ويجنبه سلوك اللامبالاة وعدم الاهتمام، والنصوص في ذلك كثيرة: قال تعالي: {أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ } [1].

وقال تعالي: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾} [2].

ويقول النبي ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» [3].

ويقول الشاعر الحكيم:

---

(١) سورة البقرة الآية رقم (٤٤)

(٢) سورة الصف الآية رقم (٢، ٣)

(٣) سبق تخريجه

يـا أيهـا الرجـل المعلـم غـيره ::: هـل لنفسـك كـان ذا التعلـيم
ابدأ بنفسـك فانهها عـن غيهـا ::: فإذا انتـهت عنـه فأنـت حكـيم
لاتنـه عـن خلـق وتـأتي مثلـه ::: عار عليـك إذا فعلـت عظـيم[1]

ثانيا: تعليم المراهقين الأحكام الفقهية:

وهي تلك الأحكام التي تتعلق بهذه الفترة من وجوب الغسل من الحيض ومن الجنابة، وآداب احتلام، وبعبارة أخرى: هل يجوز مصارحة الولد جنسياً؟

عباد الله: إن الذي يبدو من الأدلة الشرعية أنه يجوز مصارحة الأولاد في تلك القضايا، خاصة تلك الأمور التي يترتب عليها حكم شرعي، ولكن بالحكمة والكياسة وبأسلوب رزين، علمنا إياه القرآن الكريم، وسنة نبينا الكريم ﷺ فالله عز وجل يقول: {وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ}[2]. ويقول النبي ﷺ: «**من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين**» [3].

لذا وجب على الآباء والأمهات تبصير المراهقين بهذه الأحكام، لما يترتب على ذلك من ضرر خطير على المراهق إذا لم يتعلمها، فقد يكون المراهق جنباً ويصلي، لا يدري أنه لابد أن يغتسل أولاً قبل أن يصلي، كما أن عليه أن يتعلم كيفية الغسل.

فعلي الآباء والأمهات أن يعلموا أولادهم هذه الأحكام في سن التمييز والتعقل، حتى إذا بلغ المراهق سن التكليف، وأصبحت العبادة فرضاً عليه عرف ما يجوز وما لا يجوز[4].

وختاماً: نسأل الله عز وجل أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

* * *

(١) منهج الإسلام في حماية الشباب.
(٢) سورة البقرة الآية رقم (٢٢٢)
(٣) رواه الشيخان البخاري رقم (٧١)، مسلم ٩٨ - (١٠٣٧).
(٤) تربية الأولاد في الإسلام (بتصرف يسير).